الصراع على الحجابة في الأندلس
بأقلام استشراقية

(٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٢م)

دكتور

محمد العدل إبراهيم العدل

مدرس التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر

الملخص

يعد نظام الحجابة من أهم الأنظمة السياسية التي عرفها العالم الإسلامي خلال مختلف مراحل تطوره، فقد اهتم الحكام بتنظيم طرق استقبال رعيتهم وضيوفهم، وكذلك موظفي دولتهم، وضبطوا ذلك برسوم وقوانين؛ لذا فقد نالت الحجابة اهتمام المستشرقين لا سيما في الأندلس الأموية، وكان هدفهم من وراء تلك الدراسات اظهار التنافس والصراع بين الوزراء، واستخدامهم لكافة الوسائل للوصول إلى رتبة الحجابة؛ لما لها من امتيازات وصلاحيات في تلك الفترة، فقد اتسع نفوذ الحاجب مقابل نفوذ الخليفة نفسه، حيث فقد الأخير الكثير من صلاحياته ودوره تجاه الدولة الأندلسية، وغدا الحاجب في الأندلس رئيس الجهاز الإداري، وصاحب صلاحيات واسعة مكنته من رسم سياسة الدولة، وقيادة الجيوش، واستقبال الوفد.

الكلمات المفتاحية: لأندلس- النظم الإدارية- الحجابة- المستشرقين- الصراع.

محمد العدل

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية

بالزقازيق، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

mohamedeladl.25@azhar.edu.eg

Abstract:

The Hijab system is one of the most important political systems that the Islamic world has known during its various stages of development. Therefore, the veil attracted the attention of orientalists, especially in the Umayyad Andalusia, and their goal behind these studies was to show the competition and conflict between the ministers, and their use of all means to reach the rank of the veil; Because of its privileges and powers in that period, where the influence of the eyebrow expanded against the influence of the Caliph himself, the latter lost many of his powers and his role towards the Andalusian state, and the eyebrow in Andalusia became the head of the administrative apparatus, and he had wide powers that enabled him to formulate state policy, lead armies, and receive delegation.

Keywords: Andalusia, Administrative Systems, Hijab, Orientalists, Conflict.

Mohamed Eladl

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic language, Al-Azhar University, Zagazig, Egypt.

mohamedeladl.25@azhar.edu.eg.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

وبعد...

أوجدت حكومة الأمويين بالأندلس جهازًا إداريًا منظمًا، تمثل في المؤسسات الإدارية التي اصطلح على تسميتها بخطط، وهي تقابل مسمى الدواوين في المشرق، ومن أهمها: خطة: الحجابة- الوزارة- الشرطة- الكتابة- البريد، على أن خطة الحجابة تأتي في مقدمة هذا الجهاز، فأصبح للحاجب دور مهم ومؤثر في مختلف شؤون الدولة، فكان صاحبها بمثابة رئيس الوزراء، والمفوض الرسمي بتتبع كافة الأجهزة العامة للدولة، وهمزة الوصل بينها وبين الخليفة.

وقد حظيت الحجابة في الأندلس بنصيب وافر من الدراسات الاستشراقية، ولا سيما الفترة التي تمتد بين (٣٦٦-٣٩٣هـ/ ٩٧٦-١٠٠٢م) وانصب جل اهتمام تلك الدراسات على قضية الصراع والتنافس بين الوزراء في سبيل الوصول لتولي هذه الخطة، وتمثل هذا الصراع بين جعفر المصحفي ومحمد بن أبي عامر، فقد نجح الأخير في إقصاء الحاجب المصحفي من منصبه الذي تولاه أثناء خلافة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، وبداية عهد هشام المؤيد بالله (٣٦٦-٩٧٦م).

وقد تناول المستشرقون أحداث هذا الصراع بين الرجلين بشيء من التفصيل، وكيف تمكن محمد بن أبي عامر في الأخير من الوصول إلى غايته وإقصاء المصحفي، وتولي حجابة الأندلس للخليفة هشام الثاني(٣٦٦هـ/٩٧٦م)، ولذا فقد حرصت على اظهار هذا الجانب من الدراسات الاستشراقية فكانت الدراسة بعنوان " **الصراع على الحجابة في الأندلس بأقلام استشراقية (٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٢م)**"، محاولاً إلقاء الضوء على هذا الموضوع من خلال العناصر الآتية:

المدخل: تطور الحجابة ورسومها في الأندلس.

المبحث الأول: رواد المستشرقين الذين تناولوا الصراع على الحجابة في الأندلس.

المبحث الثاني: التعريف بشخصيات هذا الصراع.

المبحث الثالث: أحداث هذا الصراع.

الخاتمة: تضمنت أهم نتائج الدراسة.

تطور الحجابة في الأندلس:

مرت الحجابة[1] في الأندلس بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: تشابهت فيها وظيفة الحاجب في الأندلس مع بلاد المشرق في بداية ظهورها في عهد الأمير عبدالرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م) فكانت مهمة صاحبها إدخال الناس على الأمير، فكان بمثابة حلقة الوصل بين الأمير وبين وزرائه ومن دونهم[2].

المرحلة الثانية: ارتفعت منزلة الحاجب في الأندلس، في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م) الذي يعد عهده خطًا فاصلًا في تاريخ الإدارة الأندلسية بصفة عامة والحجابة بصفة خاصة فبعد أن كانت مهمة الحاجب تنظيم دخول الناس على الخليفة ارتقى

(١) الحاجب في اللغة: البَوَّابُ، صفة غالبة، وجمعُهُ حَجَبَةٌ وحُجَّابٌ، وخُطَّتُه الحِجابةُ، وحَجَبَه: أي مَنَعَه عَنِ الدُّخُول. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على (ت:٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط١: ١٤١٤هـ)، ج١، ص٢٩٨ مادة (حجب).

(٢) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاته، دار الفكر- بيروت (ط٢: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٩٩، سالم بن عبدالله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية (ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٤١١.

ليصبح الوزير الأول، والمشرف على الإدارة[١]، مما دفع العديد من الوزراء للتنافس لتولي خطة الحجابة[٢].

المرحلة الثالثة: حدث تطور فعلي في منصب الحجابة وذلك في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، فقد أصبح الحاجب صاحب صلاحيات واسعة وذلك بتفويض من الخليفة وصل في نهاية الأمر أن أصبح الحاجب نائبًا عن الخليفة في إدارة شؤون البلاد[٣].

---

(١) ابن القوطية: أبوبكر محمد بن عمر (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت (ط٢: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٧٧، ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م).، ج٢، ص٦١.

(٢) دفع تنافس الوزراء لتولي خطة الحجابة الأمير عبدالرحمن الأوسط إلى إبعاد جميع الوزراء، وارتأى أن يكون الترشيح لمنصب الحجابة من بين الخزان (القائمون على الشؤون المالية) واحدًا تلو الآخر. ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٧٧، حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت- لبنان (ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٤١٠، التهامي الراحجي: نظم وإدارة بني أمية في الأندلس من خلال المقتبس لابن حيان، مجلة المناهل، ع٢٩، الرباط- المغرب، سنة١١ (١٩٨٤م)، ص٣٦٧، ٣٦٨.

(٣) حينما مرض الخليفة الحكم المستنصر بمرض الفالج في الفترة الممتدة من (٣٦٤-٣٦٦هـ/٩٧٤-٩٧٦م) تمتع الحاجب جعفر المصحفي بسلطة مطلقة في إدارة شؤون الدولة . ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٤٩، المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد= =المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ج١، ص٤٠٢.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستبداد حيث سيطر الحاجب على الخليفة، وذلك في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله (٣٦٦هـ/٩٧٦م) بداية بالحاجب المصحفي ثم الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي استحوذ على السلطة دون الخليفة وحجبه عن العامة والخاصة، ومنع الناس من الاتصال به، وأصبح الحاجب أقوى شخصية في الدولة، وهو الحاكم الفعلي، كما أصبح منصب الحجابة وراثيًا[١].

رسوم الحجابة في الأندلس:

جرت عادة تعيين الحاجب في الأندلس الأموية وفق ترتيب معين، حيث يتوجه الوزير المراد تقليده هذا المنصب إلى قصر الخلافة، فيخلع عليه الخليفة، ثم يتقلد الحجابة، ويجلس مجلسًا عامًا يدخل إليه كبار الشخصيات ليبايعوه، ويتلقى التهاني[٢]، ثم يتم إصدار الكتب الخاصة

(١) ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص١٩٩ وما بعدها، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٤٢٣.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٣٨، ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، لسان الدين (ت:٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت- لبنان (ط٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ج٢، ص٩٠.

بالتقليد وإرسالها إلى جميع الكور[١] والأقاليم[٢].

ومن الترتيبات الخاصة بالحاجب أن يرتفع مكان جلوسه عن بقية الوزراء، فيجلس على منضدة مرتفعة مصنوعة من الخز، وهذه المنضدة أعلى ارتفاعًا من فرش الوزراء، إذ يكون الحاجب مميزًا عنهم في الترتيب، ومنذ أن يتولى الحاجب منصبه عليه أن يتوجه يوميًا إلى قصر الخليفة للجلوس معه ومع جميع الوزراء، ويرفع للخليفة تقارير مفصلة عن أعماله اليومية، وما يحصل من مستجدات، ويكون سير الحاجب إلى القصر ضمن موكب مهيب يرافقه بعض كتابه على جناحي الموكب والناس يحفون به في الطرق والسكك للنظر إليه والسلام عليه وتسليمه رقاعًا تتناول مطالبهم[٣].

ومن ضمن الترتيبات التي يشارك فيها الحاجب أن يحجب الخليفة عند قعوده للسلام على الجند، والوفود، ورسل الأمم، وأصحاب الخيل

---

(١) الكور: تعنى الولايات أو المقاطعات ومفردها كورة، ويذكر العبادي: أن هذه الكلمة لا يعرف أصلها بالضبط، هل هي من قرية أو مجموعة من القرى، أو من اللفظ اليوناني خوره بمعنى الريف أو الأرض، أو من اللفظ كوريا بمعنى الحى، وكانت الأندلس في مجموعها مقسمة إدارياً إلى كور ومدن. أحمد مختار العبادي: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، (ط٢: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦)، ص١٦٣.

(٢) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة (ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٢٣، ص٤٠٨.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧١.

والمدينة[١]، والشرطة[٢] العليا[٣] والوسطى[٤] على مختلف مراتبهم[٥]، وكان مجلس الحاجب عن يمين الخليفة[٦]، ولم يختلف هذا الترتيب حتى تقلد محمد بن أبي عامر الحجابة حيث انتقل مركز الدولة من مدينة

(١) صاحب المدينة : هو المكلف بإدارة المدينة، وغالباً ما تضاف إليه خطة الشرطة العليا وشرطة المدينة، وتتطلب فيه شروط معينة بأن يكون عفيفاً، فقيهاً، شيخاً، ومن مهامه أيضاً تهيئة جو الاستقرار والهدوء العام داخل المدينة حتى في أثناء الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية كالأعراس، كذلك إبلاغ الأمير بعزل القاضي وإبلاغ الفقهاء بعزلهم من خطة الشورى، وتنفيذ قرارات الإعدام فيمن يحكم عليه بذلك، أيضاً من مهامه الإشراف على السجن والسجناء. محمد عبد الوهاب خلاف: صاحب المدينة في الأندلس، مجلة الفيصل، ع٤٤، تصدر عن دار الفيصل الثقافية، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٢٧.

(٢) تعرف الشرطة: بأنها الهيئة النظامية المكلفة بحفظ الأمن والنظام، وتنفيذ أوامر الدولة وأنظمتها. محمد الشريف الرحموني: نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٧ ، يحيى عبد الله المعلمي: الشرطة في الإسلام وتطورها في القرن الرابع عشر، دار عكاظ للنشر، جده– المملكة العربية السعودية (د.ت)، ص٣.

(٣) الشرطة العليا أو الكبرى: كانت تختص بالخاصة، وجعل لصاحبها الحكم على أهل المراتب السلطانية من كبار رجالات الدولة. ابن خلدون: العبر، ج١، ص٣١٢.

(٤) الشرطة الوسطى: استحدثت في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وكان ذلك سنة (٣١٧هـ/ ٩٣٠م). ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين (ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م): المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق: شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)،ج٥، ص٢٥٢. هذا ولم أقف على اختصاص صاحب الشرطة الوسطى عند المهتمين بالنظم الإدارية بالأندلس.

(٥) ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة (ط٢: ١٩٨٥م)، ج١، ص٢٣٣.

(٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، ص٢٩.

الزهراء[١] التي هي مقر الخليفة إلى مدينة الزاهرة[٢] التي بناها المنصور لنفسه، ونقل إليها جميع الخطط والدواوين، ثم أخذ يتلقب بالألقاب السلطانية ودُعي له على المنابر، استكمالًا لرسوم الدولة، فكانت الكتب تصدر عنه[٣].

(١) مدينة الزهراء: أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧م)، كانت تقع على بعد ثمانية كيلو مترات شمال غرب قرطبة، على سفح جبل العروس من جبال قرطبة، وكان الهدف من إنشائها أن تكون داراً للخلافة الجديدة، ذكر المقري: أنه كان يعمل بها كل يوم ألف نسمة من حذاق الفعلة، نفح الطيب، ج١، ص٥٦٤. واستنفدت ثلث إيرادات الدولة لمدة سبع عشرة سنة، ولم يتم بناؤها نهائياً إلا بعد أربعين سنة في عهد الحكم المستنصر ". الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت- لبنان (ط١: ١٤٠٩هـ/١٨٩٩م).، ج٢، ص٥٧٩،٥٨٠.

(٢) الزاهرة: مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية، بناها المنصور محمد بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام، شرع في بنائها سنة (٣٦٨هـ/٩٧٩م)، فحشر إليها الصناع والفعلة، وتوسع في اختطاطها، وبالغ في رفع أسوارها، فاتسعت هذه المدينة في مدة بسيطة، وبنى معظمها في عامين، وفي سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) انتقل المنصور إليها، ونزلها بخاصته وعامته، فاتسعت هذه المدينة، وقامت فيها الأسواق، وكثرت فيها الأرزاق، وتنافس الناس في النزول بأكنافها، بعد أن أصبحت مركز الحكم، واتسعت المدينة حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة، وتم الانتهاء منها في سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م). الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)، ص٨٠.

(٣) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٩٧.

وظهر في عهد الحاجب المنصور ترتيبات جديدة منها استقبال الرُسل والوفود، وتقبيل يده إذ " أخذ الوزراء بتقبيل يده، ثم تابعهم علـــى ذلـــك وجوه بني أمية، فكان من يدخل عليه من الوزراء وغيرهم يقبلون يده ... فانقاد لذلك كبيرهم وصغيرهم"(١).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٢.

المبحث الأول

رواد المستشرقين الذين تناولوا قضية الصراع على الحجابة في الأندلس

لقد اهتم عدد من المستشرقين[١] بتتبع حضارة العرب في الأندلس، فمع بداية القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الدراسات الأندلسية موضوعًا هامًا للمباحث الاستشراقية، فكثر عدد المستشرقين الذين انصب اهتمامهم بشكل كبير على دراسة الحقبة العربية في الأندلس، وشكلوا مدارس فكرية تراوحت في اتجاهاتها بين العصبية المطلقة التي تفرغ مواقف أصحابها من وقار العلم وحيدته، وبين القصد في الأحكام والاعتدال في الموازين[٢]، وفي عرضنا لهذه القضية سنركز اهتمامنا على شخصيات أربعة أوشكت أن تستغرق جواب هذا الصراع وهم:

---

(١) الاستشراق لغة: كلمة مشتقة من الشرق، والتي تعني شروق الشمس، وشرّق أخذ في ناحية الشرق. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٧٣ مادة (شرق). وفي الاصطلاح فهو: علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم. فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، منشورات الأهلية، عمان- الأردن (ط١: ١٩٩٨م)، ص٣٠.

والمقصود بالمستشرقين: هم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءًا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق. عبدالجبار ناجي: تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، منشورات دار الجاحظ، بغداد- العراق ١٩٨١م، ص٢٣.

(٢) كان أول من أثار قضية إسبانيا الإسلامية المستشرق خوان أندرس Juan Andres من مؤرخي القرن الثاني عشر في كتابه عن أصول وتطور الآداب الأوربية Origen progresos estado actual detoda literature. مصطفي الشكعة: مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، ضمن كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، جامعة الدول العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (د.ت)، ج٢، ص٢٧٩، ٢٨٠.

رينهارت دوزي R. Dozy (١٨٢٠-١٨٨٣م):

ينتمي دوزي إلى مدرسة الاستشراق الهولندية، ويرجع سبب اهتمام هذه المدرسة بالدراسات الأندلسية إلى اقتناء هولندا للمخطوطات العربية ومن بينها الأندلسية، كذلك العناية بتدريس اللغة العربية إبان تأسيس جامعة ليدن Leiden عام ١٥٧٥م، وخلال القرن السابع عشر تمكنت مكتبة جامعة ليدن من اقتناء مجموعة مهمة من المخطوطات الأندلسية المهمة مثل: "طوق الحمامة" لابن حزم (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، و"قلائد العقيان" للفتح بن خاقان (ت: ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م)، و"البيان المغرب" لابن عذارى (ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)[١].

ولد دوزي في ليدن لأسرة فرنسية الأصل سنة ١٨٢٠م، والتحق بجامعتها، نبغ في العربية وعُين أستاذًا لها في جامعة ليدن، وكان ضليعًا باللغات السامية، وأتقن الهولندية والفرنسية والألمانية والإسبانية، وكان عضوًا في عدد من الأكاديميات العلمية الأوربية[٢].

---

(١) آمنة محمود الذيابات البطوش: المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الإسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع٣٧، فلسطين، ٢٠١٥م، ص١٧٥.

(٢) عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت (ط٣: ١٩٩٣م)، ص٢٥٩ وما بعدها، محمد سليم النعيمي: تكملة المعاجم العربية، نشر وزارة الثقافة والفنون، العراق (١٩٧٨م)، ج١، ص٥، ٦، نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، جمهورية مصر العربية (١٩٦٤م)، ج٢، ص٦٥٨، علي توفيق الحمد: نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية، مجلة كلية النجاح للأبحاث، مج١٥، الأردن ٢٠٠١م، ص١٢، ١٣.

اهتم دوزي بدراسة التاريخ العربي الإسلامي وتخصص في تاريخ الأندلس (إسبانيا) بشكل خاص، واختلف الباحثون حول تصنيف هذا المستشرق من حيث موقفه من الدراسات العربية الإسلامية فبينما عده العقيقي وقاسم السامرائي من المعتدلين والوسطين(١)، عده الشكعة من الحاقدين على الإسلام وأهله، بل وصفه بأنه كان مريض التكوين حاقدًا على تلك الحضارة الوافدة من غير بلاده فكانت سببًا في رقيهم وتقدمهم(٢).

يعد دوزي من أبرز المستشرقين الذين اهتموا بتاريخ المسلمين في الأندلس، وألف في هذا الصدد العديد من الكتب التي توزعت على الترجمة والتأليف والتحقيق والفهرسة(٣)، كل هذا أهله لنيل العديد من الأوسمة الرفيعة، بالإضافة إلى المناصب التي تقلدها في أكبر المعاهد والجامعات، حتى عده أعلام المستشرقين أول فاتح للدراسات الأندلسية، وتعد مؤلفاته مرجعًا لتاريخ الأندلس وحضارته وثقافته.

---

(١) قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٠٤، العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٦٥٨.

(٢) الشكعة: موقف المستشرقين، ج٢، ص٢٨٠، خيري منصور: الاستشراق والوعى السالب، مجلة أوراق الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين- ع١، عمان ١٩٩١، ص٢٠٢.

(٣) انظر عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٢٥٩ وما بعدها.

ويعد كتابه " تاريخ مسلمي إسبانيا"[١] الذي صدر عام ١٨٦١م، باللغة الفرنسية، ثم ترجم إلى الألمانية والإنجليزية والإسبانية، أحد أهم كتبه حيث تناول فيه قضية الصراع على الحجابة في الأندلس، والكتاب بصفة عامة يتناول تاريخ إسبانيا الإسلامية منذ دخول المسلمين إليها وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف على أيدي حكام دولة المرابطين بالمغرب (٩٢-٥٠٤هـ/٧١١-١١١٠م)، وقد استغرق تأليف هذا الكتاب مدة طويلة، يقول دوزي في مقدمته:" لقد ظل تاريخ إسبانيا- لا سيما مسلميها- مجال دراستي الأثير الذي صرفت همتي لإنجازه على مدى عشرين سنة كاملة من غير انقطاع"[٢].

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى حرص مؤلفه على الرجوع إلى معظم المخطوطات المتعلقة بتاريخ المسلمين في إسبانيا، والموجودة في أوروبا، يقول في مقدمته:" وأمضيت قبل الشروع في إعداد هذا الكتاب ردحًا غير وجيز من عمري في جمع مادته المبعثرة في مكتبات أوربة التي قل أن تخلو إحداها منها ... وأعتقد أني لا أكون مجانبًا الحقيقة إن قلت أني أكاد أكون قد رجعت تقريبًا إلى معظم المخطوطات الموجودة في أوربة، المتعلقة بتاريخ مسلمي الأندلس رجوعًا مكنني من دراسة موضوعي والإلمام به من شتى جوانبه"[٣].

---

(١) رينهارت دوزي: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.

(٢) تاريخ مسلمي إسبانيا، ج١، ص١٧.

(٣) مسلمي إسبانيا، ج١، ص١٧.

قسم دوزي كتابه إلى أربعة أقسام: خص أولها لما كانت عليه الأندلس من المنازعات العرقية، وأثرها على الأندلس، وتحدث المؤلف في القسم الثاني عن أوضاع الإسبان تحت حكم القوط وما لا قوه على أيديهم من اضطهاد مما يسر الفتح على المسلمين، ثم يتكلم في القسم الذي يليه عن فترة الخلافة باديه بالخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ثم الحكم المستنصر ثم هشام المؤيد، وخصص للمنصور ابن أبي عامر فصلًا مستقلًا، تحدث فيه عن نشأته، وتلقيه العلم في قرطبه، وأشهر أساتذته، ودخوله بلاط قرطبة، ثم وصوله إلى رتبة الحجابة، ويركز دوزي على الصراع الدائر داخل البلاط القرطبي بعد موت الحكم الثاني، وما نجم عنه من تعيين محمد بن أبي عامر حاجبًا للخليفة هشام المؤيد، وسلب المصحفي جميع امتيازاته وحتى التخلص منه داخل سجون العاصمة، أما القسم الأخير فقد جعله دوزي خاصًا بتاريخ ملوك الطوائف ويطلق عليهم "الحكام الصغار" ويختم الكتاب عند مجيء المرابطين إلى الأندلس.

ولم يقف دوزي عند مجرد عرض تاريخ هذه الحقبة الطويلة فحسب بل كان يعمد إلى التحليل والنقد والاستنباط، وذكر رأيه الخاص في كل حادثة مع عرض الظروف التي أدت إليها، وحرص أيضًا في مقدمة كتابه على توضيح منهجه الذي اتبعه في تأليفه الذي يتخلص في مقابلة النصوص بعضها ببعض، وتصويب الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه،

والجمع بين التاريخ السياسي والحضاري[١]، كما حرص دوزي على الرجوع إلى العديد من المصادر المتنوعة: عربية، ولاتينية، وإسبانية[٢].

برنهارد وإلن ويشو: Bernhard Whishaw (١٨٥٧-١٩١٤م):

ولد المستشرق البريطاني ويشو عام ١٨٥٧م، واهتم في بداية حياته بالكتابة والتأليف، وفي سنة ١٨٨٥م تزوج بالكاتبة الصحفية إلن ماري آبدي وليامز Wllen Mary Abdy Williams، شغف الزوجان بحضارة المسلمين في الأندلس فانتقلا حوالي عام ١٩٠٠م إلى إشبيلية[٣]، حيث كرسّا نفسيهما لدراسة ثقافة الأندلس وعمارتها، فأمضيا في ذلك ثماني سنوات.

ومن أهم الدراسات التي أنتجها الزوجان عن حضارة الأندلس كتاب "إسبانيا العربية"[٤]، والكتاب في مجمله يعد سردًا تاريخيًا لحقبة زمنية

---

(١) دوزي: تاريخ مسلمي إسبانيا، ج١، ص٥، عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح: المستشرق دوزي وكتابه المسلمون في الأندلس، مجلة جامعة المنيا، مج٢، ٢٠٠٦م، ص٥٢٧.

(٢) انظر: المسلمون في الأندلس، ج٣، ص٢٣٩ وما بعدها.

(٣) إشبيلية: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تسمى حمص أيضا، وهي غربي قرطبة، وكانت عاصمة الأندلس قبلها، تقع قريبة من البحر يطل عليها جبل الشّرف، وهو جبل كثير الفواكه، اشتهرت بزراعة القطن فيحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وهي تقع على شاطئ نهر عظيم يقال له الوادي الكبير. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥.

(٤) برنهارد وإلن ويشو: إسبانيا العربية (الأندلس)- إضاءات على تاريخها وفنونها- ترجمة: صفاء كنج، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة (ط١: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٧.

طويلة من تاريخ المسلمين في الأندلس، حيث بدأ بالفتح وحتى حرب الاسترداد في القرن الخامس عشر، ويبدأ الكتاب بتقييم الأوضاع إبّان حكم القوط، ويلي ذلك بحث للتأثيرات المتعددة على ثقافة الأندلس وحضارتها، وكيف تم إثراء الفن والعمارة الرومانية والقوطية على أيدي العرب اليمانيين والأقباط المصريين، ويختتم الكتاب بدراسة الأحداث التي أعقبت انحسار موجة الإسلام في إسبانيا، والتأثير المرئي العربي المستديم على وجه التاريخ الإسباني.

وتأتي مزية كتاب الزوجين ويشو في ذكرهما لتفاصيل جزئية فريدة في تاريخ الأندلس وعمارتها العربية وفنونها، مما لا يوجد له مثيل لدى بقية الباحثين، وعلى الرغم من كون كتابهما غير جامع لتاريخ الأندلس بالإجمال ويقتصر على إضاءات فإنه يبقى مصدرًا قيمًا ذا شأن.

ومن وجه نظر الزوجين ويويشو أن تاريخ إسبانيا تحت الحكم الإسلامي هو تاريخ لم يكتب بعد؛ فيريا أن:" المواد المتوفرة بكميات كبيرة لا يزال معظمها في مخطوطات، وبالمقارنة لم يترجم سوى عدد قليل فحسب من النصوص العربية القليلة التي تم تحويلها إلى نصوص مطبوعة إلى أي من اللغات الأوروبية، وإلى أن يتم إخراج كل هذه الوثائق القيمة المتعلقة بإسبانيا والمخبأة حاليًا ليس في مكتبة الإسكوريال فحسب، وإنما في مكتبات أوربية أخرى، وكذلك في مصر والمغرب، إلى أن يتم إخراجها إلى النور ونشرها، لا بد أن يتم التعامل مع كل ما يقال

عن تلك الفترة الأكثر أهمية من التاريخ بوصفه مؤقتاً وقائمًا إلى حد كبير على التخمين والحَدس"[1].

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يلقي الضوء على مدة زمنية طويلة إلا أن الزوجين لم يغب عنهما القاء الضوء على فترة الحجابة العامرية، ففي نهاية الفصل التاسع الذي جاء تحت عنوان" الأمراء الذين خلفوا عبدالرحمن الثالث" تحدثا عن سيطرة محمد بن أبي عامر عن الأندلس، كما اهتما بذكر العديد من النقاط المهمة حول شخصية المنصور، والسبل التي اتخذها حتى رُقي إلى رتبة الحجابة، مع ذكر الأحداث التي ترتبت على ذلك، على أن ما يؤخذ على هذا الكتاب هو التركيز على دور محمد بن أبي عامر وعدم الاهتمام بذكر غيره كالحاجب جعفر المصحفي، فلم يذكر إلا في نطاق ضيق جدًا.

وكان من أهم المصادر التي اعتمد عليها الزوجان خلال هذه الفترة كتاب: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، ومن المصادر غير العربية كتاب: تاريخ حكم العرب في إسبانيا تأليف المستشرق الإسباني كونده المتوفي ١٨٢٠ في مدريد.

وبعد رحلة حافلة توفي برنهارد سنة ١٩١٤م، فانتقلت إلن للعيش بشكل نهائي في الأندلس حيث أسهمت في إنشاء متحف للثقافة الأندلسية، وألفت عدة كتب وروايات، وتوفيت في إسبانيا عام ١٩٣٧م.

---

(١) إسبانيا العربية، ص٢١.

ليفي بروفنسال: Lévi-Provençal (١٨٩٤-١٩٥٦م):

مستشرق يهودي ولد في مدينة الجزائر(١)، والتحق بجامعتها، ثم عُين أستاذًا في معهد الدراسات العليا المراكشية بالرباط سنة ١٩٢٠م، توجه إلى مصر سنة ١٩٣٨م ملبيًا دعوة من جامعة القاهرة أستاذًا زائرًا، وتم تعينه عضوًا في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب: الذخيرة لابن بسام، ثم تولى مدير المطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية حتى سنة ١٩٣٩م، وفي سنة ١٩٥٤م أسس مجلة " Arabica" التي أصبحت أهم مجلة فرنسية متخصصة في دراسة الحضارة العربية الإسلامية وعلومها، وظل يمارس نشاطه العلمي إلى نهاية حياته سنة ١٩٥٦م(٢).

اهتم بروفنسال بتاريخ مراكش، لكن اهتمامه بمراكش ولهجتها ما لبث أن اتسع حتى شمل الأندلس؛ حيث أدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية، وابتداء من سنة ١٩٢٨م وجه عنايته إلى تاريخ المسلمين في الأندلس، وأصدر العديد من الكتب والأبحاث العلمية(٣).

---

(١) الشكعة: موقف المستشرقين، ص٢٨١.

(٢) محمد عبدالرحيم الزيني: الاستشراق اليهودي- دراسة موضوعية-، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة- مصر (ط١: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٧٩.

(٣) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٥٢٠، للوقوف على مؤلفات بروفنسال ينظر: الزيني: الاستشراق اليهودي، ص١٨١، ١٨٢، ١٨٣، و محمود خالد حسين: المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وجهوده في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع٢٣، جامعة نواكشوط، موريتانيا ٢٠١٧م، ص٥٧ وما بعدها.

ومن أهم كتب بروفنسال حول الأندلس كتابه " تاريخ إسبانيا الإسلامية" الذي ألفه ما بين عامي ١٩٤٠-١٩٤٢م، ويشمل تاريخ المسلمين في إسبانيا منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة بقرطبة[١] (٩٢-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣١م)، واستحق هذا الكتاب الحفاوة التي قوبل بها في أوساط النقد العالمية، فلقد استطاع مؤلفه التفوق على دوزي؛ ولعل السبب في ذلك يعود كما ذكر بروفنسال إلى اكتشاف وثائق جديدة عن الإسلام في الأندلس ربما لم تتوفر لغيره من المستشرقين، فيقول:" وعندما قمت بمضاهاة هذه المواد المكتشفة حديثًا بالمعروفة قديمًا- والتي استعان به "دوزي" بشكل مستفيض- تمثلت لي ضرورة التقييم الشامل للموضوع ثانية، سواء بالنسبة لعصر الإمارة والخلافة القرطبية أو للعهود اللاحقة، ولما كنت معنيًا بحصر النتائج التي يتمخض عنها هذا التقييم استبعدت فكرة اللجوء إلى المقالات المتفرقة وعمدت إلى كتابة " تاريخ إسبانيا المسلمة" من جديد"[٢].

وفي الفصل السادس من القسم الثاني المعنون ب" عصر الخلافة ٩٦١- ١٠٠٨م" حرص بروفنسال على تسجيل الصراع الدائر في الأندلس على تولي الحجابة، ويتناول ذكر هذه الأحداث بإسهاب دقيق،

(١) قُرطُبة:(Cordoba) قاعدة بلاد الأندلس، وأم مدنها، ودار الإمارة والخلافة في الأندلس، تقع وسط بلاد بالأندلس، أصبحت قرطبة منذ استقر فيها أيوب بن حبيب اللخمي سنة (٩٧هـ/٧١٥م) داراً للإمارة، تقع على ضفة نهر الوادي الكبير جنوب إسبانيا على سفح جبل العروس، من جبال" سيرامورنيا" أو الجبال السوداء، ويعتبر الجامع والقنطرة أشهر معالمها. الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٥٣.

(٢) تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٤٠.

من أول ظهور المصحفي وسيطرته على مقاليد الدولة في نهاية فترة الحكم المستنصر، ثم صعود نجم محمد بن أبي عامر مرورًا بالأحداث تباعًا حتى استطاع محمد بن أبي عامر السيطرة على الأندلس، وهو في إيراده تلك الأخبار يختلف عن غيره من المستشرقين حيث كان شديد العناية بذكر الأحداث بالتفاصيل خلال تلك الفترة، ولم يذكر رأيه الخاص أو يعلق على الأحداث في كثير من الأحيان، بل ترك ذلك الأمر للقارئ.

مونتغمري وات Montgomery Watt (**١٩٠٩-٢٠٠٦م**):

مستشرق بريطاني، ولد سنة ١٩٠٩م، درس في العديد من الجامعات ، ثم عمل رئيسًا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبرة، ودُعِي للعمل أستاذًا زائرًا في عدة جامعات في أوربا(١).

أما من حيث منهجه الاستشراقي فإن مونتجمري وات يحاول ما وسعه الجهد أن يكون الباحث الجيد الذي يتجاوز أخطاء أسلافه ومعاصريه، بل إنه خطا خطوة أخرى، لم يسبقه بها أحد من أقرانه،

(١) مونتغمري وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: د. محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت (ط٢: ١٩٩٨م)، ص٥، أنور محمد زناتي: مدارس الاستشراق- المدرسة البريطانية-، شبكة الألوكة العنكبوتية، تاريخ الإضافة: ٢٠١٣/١/٧م - ١٤٣٤/٢/٢٤هـ.

حيث سعى إلى التحقق والتأكد بقدر من الاحترام والحيادية إزاء القضايا الإسلامية التي أحيطت بالتشكيك والافتراء(١).

ألف مونتجمري وات كتابًا في تاريخ الأندلس بعنوان:" في تاريخ إسبانيا الإسلامية" وهذا الكتاب يعد موجزًا في تاريخ الأندلس الإسلامية السياسي والحضاري، شمل الحقب الممتدة من الفتح حتى نهاية الوجود الإسلامي بطرد المورسكيين منها، ويولي المؤلف التاريخ الاجتماعي اهتمامًا خاصًا من دون أن يهمل التحقيق في الحوادث التاريخية الكبرى وأسبابها ونتائجها، وذلك فإن أهم ما يميز هذه الدراسة أنها لا تقف عند حد السرد والرواية، بل حرص المؤلف على تعليل كل ظاهرة أو حادثة.

أما الوجه الحضاري لإسبانيا الإسلامية فيرسم المؤلف فيه ملامحه الفكرية والروحية والعلمية والفنية في لمحات مأخوذة من مراحل في تاريخها، يبدو أنه يعتبرها أساسية ويوردها على النحو التالي: الإنجازات الحضارية في ظل الأمويين، العظمة الحضارية إبان الانحطاط السياسي (أواخر عصر الموحدين)، الأدب والفن في العصر الغرناطي (نهاية

(١) عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات، ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م، ج١، ص١٢١، حسن عيسى على الحكيم: المستشرق البريطاني مونتجمري وات وكتابه محمد في مكة– دراسة تحليلية– مجلة دراسات استشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، ع٥، العراق ٢٠١٥م، ص٢١.

إسبانيا الإسلامية)، وأخيرًا يحاول أن يصدر حكمًا عامًا على أهمية إسبانيا الإسلامية ودورها في التاريخ الأوربي مستجليًا عظمتها الذاتية.

أما من حيث حيدته في مادة الكتاب فإن المؤلف يلتزم الحياد والتجرد في أغلب مادة الكتاب، بل يبدو متعاطفًا مع المسلمين ومقدرًا لمآثرهم الحضارية وفي كثير من الأحيان يلتمس الأعذار لهزائمهم ويقلل من أهميتها على عكس ما يفعله العديد من الدارسين الأوربيين(١).

ويمر وات على فترة الصراع على الحجابة مرورًا سريعًا؛ وربما كان ذلك بسبب طول الحقبة التاريخية التي يلقي المؤلف الضوء عليها، فالكتاب يعد موسوعة لتاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح وحتى السقوط.

(١) مونتغمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٥ وما بعدها.

المبحث الثاني
التعريف بشخصيات هذا الصراع

يدور هذا الصراع بصفة أساسية بين شخصيتين طمع كل منهما في الوصول إلى منصب الحاجب والحفاظ عليه، كذلك هناك شخصيات ثانوية لعبت دورًا مهمًا بطريقة أو بأخرى في أحداث هذا الصراع.

جعفر بن عثمان المصحفي:

حرص المستشرقون في كتاباتهم على التقليل من شأن المصحفي سواء على مستوى الأصل والنسب أم على المستوى الإداري والحنكة السياسية، فذكر دوزي أن وصوله إلى رتبة الحجابة لم يكن عن مهارة وجدارة بل لصلة والده بالخليفة عبدالرحمن الناصر، حيث كلف الناصر والد المصحفي بتأديب الحكم المستنصر ولي العهد؛ وقد أدى هذا إلى تقريب ولده جعفر من البلاط وقربه من الحكم المستنصر، يقول دوزي:" ... إن المصحفي كان قليل الكفاءة، وضيع المنبت، وكان أبوه بربريًا من إقليم بلنسية اختير لتأديب الحكم فرعي له الحكم ذلك فأدنى إليه ابنه منذ الصغر وحباه بعطفه وتقديره "(١).

أما المناصب التي تقلدها المصحفي قبل أن يلي الحجابة: فكان كاتبًا في البلاط الأموي(٢)، ثم ولي خطة الشرطة الوسطى، فحاكمًا لجزيرة

---

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٥.

(٢) هناك خلاف بين المؤرخين حول استكتاب المصحفي هل تم للناصر أم للحكم المستنصر، فابن عذارى وابن الأبار يريا أن المصحفي كتب للحكم، البيان المغرب، ج٢، ص٢٤٥، الحلة السيراء، ج١، ص٢٥٧، في حين ذكر ابن الخطيب أن المصحفي كان كاتبًا للناصر، أعمال الأعلام، ص٤٠.

ميورقة[١] ثم رقي إلى رتبة الوزارة، ويذكر دوزي: أن المصحفي لم يوفق أبدًا في تكوين أصدقاء له إذ كان مطبوعًا على تجبر محدث النعمة، كما أن غطرسته غير المحتملة جرحت كبرياء الأشراف الذين كانوا يحتقرونه، إلا أنه حاول تدارك هذه الهفوة بعد توليه الوزارة لكنه سرعان ما عاد إلى ما كان عليه من تجبر[٢].

كذلك هناك عدة أمور أخذها المستشرقون على المصحفي منها: أنه كان مختلسًا[٣]، وأيضًا أُخذ عليه استعماله أقاربه في إدارة دفة الأمور ووضعه المناصب الهامة في يد أقاربه، وبذلك يمكن القول أن الرجل كانت تعوزه صفات الرجل السياسي المحنك، وهذا بلا شك أضعف موقفه مقارنة بابن أبي عامر[٤].

ويستمر دوزي في مهاجمة المصحفي فيقول: إنه لم يكن في استطاعته أن يرقى إلى ما رقي إليه لولا نفوذ أبيه، كما أنه برهن على عدم أهليته لما أنيط به، فلم يعد للشرطة وجود في قرطبة فانتشر

(١) ميورقة: (Mallorca) بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء، جزيرة في شرقي الأندلس، عاصمة منطقة جزر البليار، وبالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، وقد تبعت في عهد الطوائف لمملكة مجاهد العامري، الذى اتخذها قاعدة له، يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها خمسون ميلاً. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٥، ص٢٤٦.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٥، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٥.

(٤) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٥، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠.

اللصوص، وأصبح الناس يسهرون لياليهم مخافة أن يقتحم بيوتهم قاتل أو سارق، وقصارى القول أن سكان أي مدينة من مدن الحدود كانوا أكثر أمنًا واطمئنانًا على نفوسهم من سكان البلد الذي يقيم فيه الخليفة(١).

أما من وجهة نظر الحكم المستنصر فإنها تخالف تمامًا ما ذكر سابقًا، يدل على ذلك أنه فوض إلى المصحفي خطة الوزارة بعد ثلاثة أيام من خلافته، وأمضاه على الخاصة، وجمع له الكتابة العليا، وأصبح المصحفي صاحب المدينة، وعندما تحدث ابن حيان عن الاحتفالات التي تقام أيام الحكم المستنصر ذكر مكانه في الجهة اليمنى من الخليفة، وعندما أراد الخليفة تعيين العالم النحوي الزبيدي(٢) لتعليم ولده هشام ناظره المصحفي في النحو واللغة والشعر، وقد ازدادت مكانة المصحفي إلى درجة أن أوعز له الخليفة القيام ببعض الأعمال العائلية(٣).

---

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٨.

(٢) محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت:٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، انتقل إلى قرطبة، وأخذ عن علمائها النحو واللغة، وكان لعلمه الواسع ومعارفه الغزيرة في النحو أثر في تقريبه إلى بلاط الخلافة، فنال جاهاً ورياسه، وصحب أبى على القالي وأخذ عنه الأدب واللغة، وبرع على وجه الخصوص في النحو واللغة، حتى وصف بأنه أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وقد لقى من الخليفة الحكم= =المستنصر كل تكريم وتشجيع. ابن الفرضي: محمد بن يوسف بن نصر(ت:٤٠٣هـ): تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).، ج٢، ص٧٩، ٨٠، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٤، ص١٧١، ١٧٢.

(٣) ابن حيان: المقتبس، تحقيق: الحجي، ٦٩.

وحدث أن أصيب المصحفي بعلة فكتب له المستنصر كتابًا يدل على مكانة المصحفي لديه ومما جاء فيه عند ابن حيان:" فما أعلم رزية أعظم من رزيتك لدينا لما بلوناه من شكرك ومجهود حرمتك، ومحمود صحبتك، وأنا لم يرد علينا من قبلك وناحيتك قط ما أغمنا... فإن تكن المصيبة فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن تكن العافية فالحمد لله رب العالمين على جديد إفضاله وجميل بلائه وعلى كل أحواله"(١).

كذلك بالرجوع إلى الرواية العربية يلاحظ أنها أشادت بالمصحفي، فذكر الحميدي في الجذوة، وكذلك الضبي في البغية: أن المصحفي كان" من أهل العلم والأدب البارع، وله شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه"(٢).

وخلاصة القول في الرجل: أن المستشرقين حاولوا بطريقة أو بأخرى الطعن في شخصية المصحفي، وعدم قدرته على تصريف أمور الدولة، وهنا لا بد من التفريق بين أمرين، الأول: أن المصحفي على المستوى الإداري كان قليل الخبرة؛ ربما لعدم انخراطه في العمل السياسي في وقت مبكر، أو نتيجة لوجود خلفاء أقوياء مما أدى إلى استقرار أوضاع الأندلس في عهد الناصر وابنه الحكم المستنصر، الأمر الثاني: أن

(١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٦٩، ٧٠.

(٢) جذوة المقتبس، ص٢٦٧،٢٦٨، رقم (٣٥٤)، بغية الملتمس، ص٢٥٧، رقم (٦١٤).

المصحفي كان بلا شك على جانب كبير من النبوغ الأدبي، وقد أوردت له كتب التراجم الكثير من الأشعار التي تدل على ذلك(١).

محمد بن أبي عامر:

اهتم المستشرقون بتتبع سيرة محمد بن أبي عامر لا سيما المستشرق بروفنسال الذي اهتم بشكل كبير بتاريخ الأسرة العامرية منذ دخولها إلى الأندلس ، فذكر أن عبدالملك جد صاحبنا كان مرافقًا لجيش طارق بن زياد في غزو شبه الجزيرة الأيبيرية(٢) ونتيجة كفاءته الحربية تلقى إقطاعية من الأراضي الواقعة في طرش، وتلقبوا بعد ذلك ببني عامر(٣).

على أن الأسرة العامرية كانت تميل إلى العلم أكثر من حمل السلاح، فنبغ أكثرهم وجاور بعضهم الخلفاء في قرطبة(٤)، أما عبدالله والد محمد (المنصور) فكان من أهل الدين والزهد والعزوف عن السلطان، سمع

(١) انظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٦٨، الضبي: بغية الملتمس، ص٢٥٧.

(٢) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٨٩، ١٩٠.

(٣) بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٤٤٧.

(٤) كان أحدهم أبوعامر محمد بن الوليد الذي ساد ولده عامر وتقدم عند الخلفاء، وولي الأعمال في الدولة إلى أن مات، وأحبه الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦ م) حتى أمر بنقش اسمه على السكة، كما تقلد محمد- جد صاحبنا - قضاء اشبيلية مدة ثمانية أعوام. دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٣، المقري: نفح الطيب، ج١،ص٣٩٧،

الحديث، وتوفي في رحلة العودة بعد أداء فريضة الحج عند طرابلس الغرب بليبيا في نهاية حكم عبدالرحمن الناصر(١).

وعلى الرغم من قدم أسرة بني عامر وما تتمتع به من الاحترام إلا أنها لم ترق إلى مرتبة الطبقة العليا(٢)؛ وهذا ما دفع محمد إلى ترك منزل الأسرة والتوجه إلى قرطبة بهدف الدراسة فدرس الفقه على يد الفقيه أبي

(١) بروفنسال: تاريخ إسبانيا، ص٤٤٧، ابن خاقان: الفتح بن أحمد بن غرطوج (ت:٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٣٨٨-٣٩٠، الضبي: بغية الملتمس، ص١٠٥، ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٢٧٥، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٣١٨، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٣.

ب بن معاوية القرشي، والأدب على يد أبي علي القالي[١] وابن القوطية[٢]، مما مهد له الطريق إلى الدخول في عالم الفقهاء والأدباء[٣].

ويظهر من خلال كتابات المستشرقين مدى إعجابهم الشديد بشخصية محمد بن أبي عامر فيصفه دوزي بالشاب الطموح الذي كانت لديه رغبة كبيرة في بلوغ المركز الأول في الدولة الأندلسية، وربما أهله لتحقيق هذا

(١) إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي اللغوي، ولد بمنازجرد، من ديار بكر، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق في طلب العلم، فدخل بغداد في سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)، وسمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر العدوى، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ومال إلى دراسة اللغة وعلوم الأدب، فبرع فيها، واستكثر منها، وأقام ببغداد خمساً وعشرين سنة، ثم خرج منها قاصداً المغرب في سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ووصل إلى الأندلس في سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م)، في أيام عبد الرحمن الناصر، وحظى بمكانة عالية لدى الأمير الحكم المستنصر. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٣١،٢٣٢، ترجمة رقم(٣٠٤).

(٢) ابن القوطية محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، من أهل قرطبة، برع ابن القوطية في علوم النحو واللغة، وله في هذه العلوم مؤلفات قيمة منها كتاب "تصاريف الأفعال"، كان ابن القوطية يعقد مجالسه العلمية في= =جامع قرطبة، حيث كان يزدحم على مجالسه تلك الكثير من طلبة العلم، فيأخذوا عنه كتب اللغة ويقرأونها عليه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص١١٧، رقم (١١١).

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٣، بروفنسال، تاريخ المسلمين، ص٤٤٧، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٣، المراكشي: عبد الواحد بن على التميمي محى الدين(ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص٣٠ ،٣١، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٧.

الحلم ما كان عليه من المواهب العظيمة فكان خصب التفكير، شديد البأس، جريئًا حيث تبتغي الجرأة، كما كان لين العريكة مدبرًا، يحتال للأمر إن دعت الحال إلى ذلك، وكان جم النشاط يتابع الفكرة المرموقة في وفاء وتمهل، وكان إذا استهدف هدفًا وجه إليه همته وأخذ على نفسه إلا أن يبلغه مهما كلفه الأمر، ثم يمضي قدمًا إليه لا يثنيه عنه شيء، ولا يرده عنه راد، كما كان يؤثر من الكتب الحوليات القديمة عن تاريخ أمته، وكان أهم ما يسترعي انتباهه في هذه الأخبار الغابرة صور المخاطرات التي قام بها أولئك الرجال الذين نشأ أغلبهم بين طبقات دون طبقته بكثير، وتدرجوا في المناصب حتى بلغوا أسمى المراتب، فاتخذهم مثلًا يحتذيه(١).

وبمرور السنوات نجد أن كل خطوات ابن أبي عامر تتركز حول هدفه الرئيسي وأن لا شيء يمكن أن يحول بينه وبين هدفه، ولهذا كان يعرف جيدًا قيمة إمكانياته والتمييز بوضوح بين مؤيديه ومعارضيه، والقدرة على أن يحسب بدقة ما سيعود عليه من الدسائس التي كانت العملة السائدة بين علية القوم، وفي مرحلة العمر التي يلعب فيها الأقران ويلمعون نجد دكتاتور الأندلس القادم يجهز خططه ومراحلها المختلفة بدقة(٢).

---

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٣.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٨، المراكشي: المعجب، ص٣١، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٨٩، ٩٠.

كانت البداية متواضعة حيث اتخذ دكاناً بالقرب من مدخل قصر الخليفة؛ وذلك لتحرير الصحائف والطلبات لخدم القصر وأصحاب الحاجات لدى الخليفة(١)، أو كما يسميه بروفنسال "كاتب عمومي"(٢)، وكان بارعًا في صياغة الرسائل لما يتمتع به من ثقافة أدبية رفيعة(٣)، ثم شغل منصب مساعد إدارة التوثيق في محكمة قرطبة،

لكنه لم يحظ بعطف رئيسه القاضي(٤) ابن السليم(٥) الذي شعر بالغيرة منه(٦)، وشاءت الصدفة أن تؤدي كراهية القاضي لمحمد لأن ينال هذا الأخير ما اشتهاه من الالتحاق بالبلاط، فقد شكاه القاضي إلى الوزير

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٤، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٥٩.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٨.

(٣) إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (ط٣: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٣٣١.

(٤) الخشني: محمد بن حارث بن أسد (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م): قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٢٠٧، دوزي: مسلمي إسبانيا، ص٧٤.

(٥) أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم، القاضي بقرطبة، ولي قضاء الأندلس للخليفة الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥٣هـ، بعد القاضي منذر بن سعيد البلوطي وكان من العدول المرضيين، والفقهاء المشهورين، وله عند أهل بلاده جلالة مذكورة، ومنزلة في العلم والفضل معروفة، سمع قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح البياني، وأحمد بن خالد بن يزيد وغيرهما. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٦٧، رقم (٢١). النباهي: أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد (٧٩٢هـ ١٣٨٩م): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان (ط٥: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٧٥.

(٦) بروفنسال، تاريخ المسلمين، ص٤٤٨.

المصحفي سائلًا إياه إلحاق هذا الشاب بمهنة أخرى، ولم يلبث الحكم الثاني أن طلب وكيلًا ماهرًا لإدارة أملاك ابنه عبدالرحمن[١] فأشار عليه بمحمد بن أبي عامر الذي عُين مشرفًا على أملاك عبدالرحمن[٢] عام (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) بمرتب شهري قدره خمسة عشر دينارًا، وكان له من العمر يومئذ ستًا وعشرين سنة[٣].

وتشير الرواية العربية إلى أن بداية دخول ابن أبي عامر إلى قصر الخلافة: أن السيدة صبح[٤] أرادت من يكتب لها فعرفها بعض خدمها

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٤، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١.

(٢) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٤. بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٩، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١.

(٤) كانت صبح بشكنشية المولد، تزوجها الحكم المستنصر، وأنجبت له أولاده عبدالرحمن ثم هشام، ولذا لقبت ب" أم الولد"، وكان الحكم الثاني يطلق عليها اسمًا مذكرًا هو جعفر. دوزي: مسلمي إسبانيا، ص٩٨، ويذكر برنهارد نقلًا عن كونده: أن هذا الاسم يعني بالإسبانية:" الشفق"، أو " ضوء الفجر"، ثم يقول: لقد شغف الحكم بالملكة الأم لتعقُلها وحسن تقديرها وجمالها، فباتت أثيرة لديه وعلى مدى عشر سنوات كان يأخذ برأيها في عظائم الأمور وصغارها، ويشركها في تدبير شؤون الخلافة سواء في القصر أو في البلاط والمدن والنواحي، فكانت حتى اقتراحاتها البسيطة مستجابة دون تأخير أو تبرير. برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٣.

على محمد، فترقى إلى أن أخذ يكتب لها فاستحسنته، ونبهت الحكم إليه(١).

ومنذ هذه اللحظة سارت الشهرة والحظ إلى جوار ابن أبي عامر فأضيفت إليه دار السكة(٢)، وهو منصب ممتاز ذو عائد مادي مرتفع، مما ساعده على توفير المال، فاتخذه وسيلة لإيجاد أصدقاء له من بين كبار القوم(٣).

استطاع ابن أبي عامر استمالة كثير من الناس فكانوا مؤيدين له، والواقع أن المدير الشاب كان يبسط يده بالمال من بيت المال في سبيل ذلك، ولما كان تدرجه السريع في مناصب الدولة داعيًا بطبيعة الحال إلى إيجاد حساد له فقد اتهمه أعداؤه ذات يوم عند الخليفة بالسرقة، فطلب أن

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٣١، المراكشي: المعجب، ص٣٠، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ٢٢٥١، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٧٦.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٤، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٨.

(٣) فكان إذا أشرف أحدهم على الإفلاس هب محمد بن أبي عامر لنجدته، ويقال إن محمد بن أبي أفلح- أحد موالي الخليفة وموظفي البلاط كان قد استدان مبالغ طائلة لتجهيز ابنته فمضى إلى بيت المال وقدم إلى ابن أبي عامر حلقة مرصعة بالجواهر= =الكريمة رهنها عنده لقاء مبلغ يريده قائلًا له: إنها الشيء القيم الوحيد الذي بقي له، فلم يكد يفرغ من كلامه حتى أمر ابن أبي عامر بأن يزن له زنتها فضة، فأخذها ابن أفلح وأذهله هذا الكرم، ولم يصدق أذنيه فيما أمر به ابن أبي عامر، غير أنه آمن أن أذنيه لم تخوناه حين جاؤه بعد لحظات طالبين إليه بسط عباءته مكدسين فيها قدرًا كبيرًا من الفضة لا تكفي لسد ديونه فحسب بل ولتجعله في بسطة من العيش، فانطلق لسانه قائلًا: " أحببت ابن أبي عامر حتى لو دعاني إلى معصية الحكم- وهو مالك رقي وإمامي- لما قعدت عنه". المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٥١، دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٥،٧٦.

يحضروه إليه لساعته ليسأل عما بيده من المال الذي استؤمن عليه فوعده بالمثول، لكنه أسرع في البحث عن صديقه الوزير ابن حدير[١] وصارحه بحرج موقفه، فقام بسد العجز الموجود في الحسابات في الوقت المناسب، ومضى ابن أبي عامر إلى الخليفة وأطلعه على التقارير المالية وعلى المال الذي ينبغي أن يكون في بيت المال بين يديه، واسترد ثقة العاهل الأموي، وبدلًا من الشر الذي أرادوه له فإنهم مهدوا له طريق النجاح، واستحق ابن أبي عامر المدح والثناء من قبل الخليفة الحكم الثاني[٢].

وفي عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) ولي خطة المواريث، ثم ولي في ذي الحجة من نفس العام قضاء دائرة إشبيلية ولبلة، وحينما توفى عبدالرحمن بن الحكم في رمضان (٣٥٩هـ/٩٦٩م) تولى وكالة ولده الثاني هشام[٣]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ففي عام (٩٧٢م/ ٣٦١هـ) ولي الشرطة الوسطى، وتحول بذلك إلى واحد من كبار رجالات الدولة، فأصبحت أملاكه واسعة فأمر بأن يبنى له في حي الرصافة بيت كبير وضع فيه مائدة مفتوحة لكل من أراد، ولم يدخر وسعًا في توسيع دائرة صداقاته[٤].

---

(١) موسى بن محمد بن حدير الحاجب رئيس، كان في أيام عبد الرحمن الناصر من اهل الأدب والشعر ومن أهل بيت رياسة وجلالة. الضبي: بغية الملتمس، ص٤٥٥، رقم (١٣٢٠).

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٦، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٩.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٦، بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٩، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٥.

(٤) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٠.

وبينما تشير الرواية العربية بكل تحفظ إلى علاقة ابن أبي عامر بالسيدة صبح وأثرها الكبير في ارتقائه درجات السلم الوظيفي(١)، لا نجد الأمر نفسه عند المستشرقين، حيث تشير روايتهم بكل صراحة إلى أن السيدة صبح كانت عشيقة(٢) ابن أبي عامر فيقول بروفنسال:" لا يمكن أن نرجح هذا الصعود السريع وتولي العديد من المناصب ... إلي القدرات التي يتوفر عليها ابن أبي عامر، ففي رأينا أن صبح كانت تحميه بقوة وفعالية، وتشير الدلائل إلى الشك في أنه كان عشيقها حتى ولو كان ذلك بعد وفاة الحكم الثاني"(٣).

ويمكننا القول إنه بلا شك أن ابن عامر قد استفاد من كل الفرص المتاحة في سبيل الوصول إلى غايته، وسعى إلى التقرب من نساء القصر بتوزيع الهدايا عليهن، وربما خص السيدة صبح بالهدايا القيمة(٤)، ولكن كان هذا على مرأى ومسمع من الخليفة الحكم الثاني، فيذكر ابن حيان على لسان الخليفة الحكم أنه تساءل ذات يوم:" ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن، حتى

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٢١، الضبي: بغية الملتمس، ص١١٦.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٨، بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٩، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٥.

(٣) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٤٩.

(٤) من ذلك أنه أمر بصنع قصر صغير من الفضة، فلما تم كما أراد أمر بحمله على رؤوس الخدم إلى قصر الخلافة، وبلغ من روعته أنه أثار إعجاب أهل قرطبة. بروفنسال، تاريخ المسلمين، ص٤٤٩.

صرن لا يصفن إلا هداياه، ولا يرضيهن إلا ما أتاه، إنه لساحر عليم، أو خادم لبيب، وإني لخائف على ما بيده"(١).

ومن ناحية أخرى نجد أن الخليفة الحكم الثاني كان يثق بابن أبي عامر ولولا ذلك لما سمح له بالتدرج الوظيفي السريع في مناصب الدولة،- وكان ذلك- بلا شك- نتيجة لكفاءته، ولما اختاره ضمن الأوصياء على الخليفة الصغير.

وربما هذا ما دعا برنهارد ويشو أن يخالف اتجاه غيره من المستشرقين فيقول:" إن ضعف أن يبدي رجل شرقي غيور (يقصد الخليفة الحكم)عطفًا على شاب وسيم جمعته بزوجته صلة حميمة غير مقبولة، واضح جدًا بحيث أنه لا يستوجب التعليق، كما أنه ليست هناك حاجة لإضاعة الوقت على فرضية الكاتب نفسه بأن موهبة المنصور... كانت من الأسباب الرئيسية التي جعلته يكتسب حظوة لدى الخليفة، فالحكم وهو رجل ذكي وحاذق كان قادرًا من تلقاء نفسه على أن يتوسم قدرات الشاب اليمني الاستثنائية الواعدة، ويمكن أن نفترض بأمان أنه رقّاه تدريجيًا إلى مراتب رفيعة لأنه لم يجد شخصًا آخر أفضل منه للقيام بذلك"(٢).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٢.

(٢) إسبانيا العربية، ص١٩٠.

ويؤكد برنهارد هذا الكلام في موضع آخر فيقول:" كان محمد بن أبي عامر كاتب السلطانة، فاكتسب بفضل كياسته ونجابته وشجاعته وشدة حصافته احترام وثقة الخليفة والملكة، وكذلك احترام وتقدير الولاة والوزراء والحكام"(١).

ولا شك أن هذا الرأي الذي تبناه المستشرق ويشو دون غيره من المستشرقين هو الصواب؛ إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن نسلم بأن السيدة الأولى في البلاط القرطبي كانت تعشق موظفًا- إن جاز التعبير- دون دليل واضح، إذن فالأمر لا يعدو أن يكون مجرد إعجاب بشخصية ابن أبي عامر من السيدة صبح بل يمكن القول إن نساء القصر كن معجبات به، ولو كان الأمر أكثر من ذلك فلا ريب أن الخليفة كان لا بد له أن يتدخل ويبعده عن القصر حفاظًا على هيبته في أعين الحاشية وعامة أهل قرطبة، أضف إلى ذلك أن ابن أبي عامر بحكم وكالته وتربيته للأمير عبدالرحمن ثم الأمير هشام كان بطبيعة الحال دائم التردد على القصر وعلى السيدة صبح لمراجعة أملاك أبنائها، فاستطاع أن ينال بمهارته كل ثقتها، ووعدها أن يمكن لابنها هشام، يقول الحميدي:" تعلق بوكالة صبح أم هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر، والنظر في أموالها وضياعها، وزاد أمره في الترقي معها إلى أن مات الحكم المستنصر،

(١) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٣.

وكان هشام صغيراً، وخيف الاضراب، فضمن لصبح سكون الحال، وزوال الخوف، واستقرار الملك لابنها"(١).

وجاء في النفح ما يؤيد ذلك أيضًا، حيث أشار المقري إلى أن سبب إعجاب السيدة صبح بالعامري كان بسبب هداياه القيمة، وبراعته في خدمتها(٢).

وأشار ابن بسام إلى ذلك المعني أيضًا فقال:" ... وتقوى على أمره بنظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح أم هشام، وكانت حاله عند جميع الحرم أرفع الأحوال، بقديم الاتصال، وحسن الخدمة، والتصدي لمواقع الإدارة، وطلاقة اليد من باب الإلطاف والهدية"(٣).

وعلى الرغم من أن تلميذ طرش كان قد بلغ مرتبة رفيعة إلا أنه كان يطمع فيما فوقها، فرأى أن الضرورة تحتم عليه التقرب من كبار قادة الجيش من ذوي التأثير في شؤون الخلافة وخاصة المولى غالب الناصري القائد العام للثغر الأوسط وقد أتاحت له أحوال المغرب تلك الفرصة.

---

(١) جذوة المقتبس، ص١٢١.

(٢) نفح الطيب، ج١، ص١٩٩.

(٣)ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٧٤م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس(ط١: ١٢٩٩هـ/١٩٨١م)، ج٧، ص٥٩.

فعندما تم إرسال القائد غالب لمعاقبة الأمراء الأدارسة حثه الخليفة الحكم الثاني على بذل الأموال لشراء ذمم المتمردين(١)، واستطاع غالب تحقيق الانتصار بعد بذل الكثير من الأموال والثياب الفاخرة والسيوف المحلاة بالجواهر، الأمر الذي أدى إلى استياء الخليفة وأدرك أن قائده لم يتصرف بحكمة(٢)، وأراد الحكم وضع حد لهذا الإسراف فآلي على نفسه أن يبعث إلى بلاد المغرب رجلًا محنكًا ليكون مراقبًا للشؤون المالية فتم تعيين ابن أبي عامر للقيام بهذه المهمة الحساسة، فرحل إلى شمال إفريقيا وهو يحمل اللقب الرسمي: قاضي القضاة المشرف على أملاك الخلافة في المغرب، وقد أدى هذه المهمة بحساسية ودقة، وعنى بتفادي أية حساسيات قد تحدث بينه وبين القادة، واستطاع بذلك توثيق علاقاته بالقادة، وبأمراء إفريقيا وشيوخ القبائل البربرية، وأدى مهمته بكل براعة مما حمل الخليفة على الرضا عنه، وبمجرد عودته إلى قرطبة تم تعيينه مفتشًا عامًا على قوات الهجامة المتمركزة في العاصمة ولم يكد يبلغ الأربعين من العمر بعد(٣).

(١) بعد توجه الفاطميين إلى مصر رأى الحكم توسيع حدوده وضم ممتلكاتهم في بلاد المغرب، فاستدعى قائده غالب وقال له:" امض يا غالب ولا تعودن إلا غالبًا، فإن لم تستطع فخير لك أن تلقي منيتك على ظبا السيوف، ولا تدخرن مالًا بل فرقه في الثوار واخلع جميع بني إدريس واستنزلهم إلى الأندلس". دوزي: مسلمي إسبانيا، ص٧٨.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٧٨.

(٣) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٠.

وعلى هذا فإن ابن أبي عامر بلغ مكانة كبيرة داخل الحرم وداخل البلاط القرطبي، وذاع صيته بين قادة الجيش، وعمل فترة في القضاء فعرفه عامة أهل قرطبة.

القائد غالب الناصري:

لا تهتم كتابات المستشرقين بالحديث عن القائد غالب سوى في نطاق ضيق وذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: علاقته بالوزير المصحفي: وهذه الناحية استغرقت حيزًا كبيرًا من كتاباتهم، فيشير دوزي إلى أن غالب صاحب الثغر الأدنى كان يحقد على المصحفي ويزدريه ولم يحاول أن يخفي ازدراءه إياه، وغاظه أن يتولى الوزارة نكرة لم يسبق له أبدًا أن حمل السلاح، ومن ثم ذهب للقول بأن هذه المرتبة إنما هي له وأنه أحق بها من المصحفي(١).

وبدأ غالب في التحرك السلبي ضد المصحفي، ذلك أنه كان من الناحية النظرية خاضعًا لسلطة المصحفي واستطاع بخطته الماكرة أن يفهم الحكومة عدم تمكنها من الاعتماد عليه، فلم يستأنف نشاطه العسكري في محاربة النصارى منذ موت الحكم مما يخالف تمام المخالفة ما عُهد به، ومع أنه لم يجاهر بالثورة إلا أن سلوكه فتح مجالًا للظن بأن هذه الأمور واقعة عما قريب، وفي هذه الحال يكون سقوط الوزير أمرًا لا مفر منه، إذ كيف يكون في قدرة المصحفي مقاومة أحسن قائد في الدولة، وأمهر قوادها الذين قد ينضم إليهم أهل قشتالة وليون، ومن ثم فإن أعداء

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٦.

المصحفي الكثيرين كانوا لا يحجمون عن اغتنام أول مصيبة تصيبه لخلعه من وظيفته وتجريده من ثروته بل والفتك به أيضًا(١).

الناحية الثانية: علاقته بابن أبي عامر: ففي الوقت الذي ساءت فيه علاقة المصحفي بالقائد غالب حاول ابن أبي عامر استغلال ذلك لمصلحته وتحقيق أطماعه، وسعى بكل طاقته ليس فقط لتوطيد علاقته بغالب بل لزيادة الفجوة بين الخصمين.

كان اجتماع ابن أبي عامر مع غالب في مجريط(٢) Madrid سنة ٣٦٦هـ حينما وُكل إلى الأول الخروج بجيش الحضرة، واستغل ابن أبي عامر هذا اللقاء، فأقام على خدمة القائد غالب مظهرًا له الإكرام والامتثال لأوامره، وحرص على ألا يقوم بأية مبادأة عسكريًا مكتفيًا بما قام به غالب أو كما يسميه بروفنسال "القائد العجوز"(٣) وسرعان ما قام تحالف بينهما اتفقا فيه على إسقاط المصحفي، وانتهت الحملة بالنجاح، وأخذ كل واحد يستعد لمفارقة صاحبه وحينذاك قال غالب لصديقه الجديد:" سيظهر لك بهذا الفتح اسم عظيم وذكر جليل حتى ليشغل الناس السرور عن الخوض فيما تحدثه من قصة، فإياك أن تخرج عن الدار حتى تعزل ابن

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٦.

(٢) مجريط: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، مدينة بالأندلس، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن كما بنى بها حصناً منيعًا، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٠، والمدينة حاليًا عاصمة إسبانيا، وتقع المدينة على ضفاف نهر مانثاناريس في وسط إسبانيا.

(٣) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٥.

جعفر عن المدينة وتتقلدها أنت منه"[1]، فوصلت رسالة إلى قرطبة على لسان القائد غالب يثني على ابن عامر وجهوده الحربية في هذه الحملة وأن الواجب يقضي مكافأته؛ فكان ذلك سببًا في أن وكلت إليه شؤون العاصمة "صاحب المدينة".

والحقيقة التي لا شك فيها أن القائد غالب أراد رفع مكانة حليفه فنسب له شرف الانتصار في هذه الحملة، ولم يكتف بذلك بل طلب من الخليفة مكافأته، ومن ذا يستطيع رفض هذا الطلب من قائد مثل غالب.

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٧، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٩.

المبحث الثالث
أحداث الصراع بين المصحفي وابن أبي عامر

المطلب الأول

مرحلة التحالف أو "الصراع الخفي"

لم تطل مرحلة التحالف بين المصحفي ومحمد بن أبي عامر والتي أعقبت تقلد هشام الثاني الخلافة، وقد حرص الطرفان خلالها على التحالف ضد أي نفوذ من شأنه تهديد مشروعهما، إذ أدرك كل واحد منهما حاجته للآخر للكشف عن الدسائس والقضاء عليها، كما حاول ابن أبي عامر خلال هذه المرحلة الاستفادة من أنصار المصحفي والعمل على كسبهم إلى صفه لتدعيم نفوذه.

أولًا: مؤامرة الصقالبة:

لفظ الحكم المستنصر أنفاسه الأخير (صفر ٣٦٦هـ/٩٧٦م)[١] وهو بين أذرع اثنين من رؤساء الصقالبة[٢] فائق وجؤذر، وعلى الرغم من

---

(١) مونتجمري وات، إسبانيا الإسلامية، ص٩٣.

(٢) أصل كلمة الصقالبة مأخوذ من صقلب، أما في اللغة الصقلبية فهي سلافينو (Salabeninn)، وفي الإسبانية أطلق على كل عبد أبيض من السلاف ب "صقلب"، ومنها اشتقت كلمة الصقلبي والصقالبة، وتوسعوا في هذه التسمية فأطلقوها على كل من يجلب من أية دولة نصرانية أصحاب البشرة البيضاء، وهم أسرى القارة الأوربية من ألمانيا إلى بلاد الصقالبة، أو كانوا من الأسرى الذين اعتقلوا أثناء حملات "الصائفة" على حدود الأندلس، واهتم أمراء الأندلس بالإكثار منهم للقضاء على نفوذ القبائل العربية، وبمرور الوقت أصبحوا بصفة خاصة في قرطبة طائفة كبيرة العدد، لها وزنها الكبير في اقتصاد الدولة القرطبية، ج. س. كولان: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة (ط١: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٩١، ٩٢. خزعل ياسين مصطفي: الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، مجلة آداب الفراهيدي، ع٢٠=

أنهما كانا عبدين إذ كان أحدهما يلقب بصاحب البرد والطراز، والآخر بصاحب البيازرة إلا أنهما كان يتمتعان بنفوذ كبير، كما كانا يتقاسمان قيادة الحرس من الصقالبة المرابطين على أبواب القصر، وكانوا بالغي الثراء لما يملكون من الأراضي الفسيحة والقصور الجميلة، وكان يرى أنهم زينة البلاط وأبهى حلل المملكة(١).

اتفق الفتيان فائق وجؤذر على عدم تقليد الصبي هشام الخلافة(٢)؛ لأن في ذلك زيادة نفوذ الوزير المصحفي الذي يكرهانه ويودان لو تقلص نفوذه الشخصي(٣)، أيضًا التقرب إلى الرعية التي لم تكن ترضى بأن يكون مصير البلاد في يد طفل(٤)، كما كانا من ناحية أخرى يطمعان أن

=كلية التربية، جامعة الموصل، العراق (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، ص٤١٤، لكنهم جاروا على القرطبيين وأساءوا السيرة معهم كل السوء، وعلى الرغم مما أثر عن الخليفة من ايثاره العدل وحرصه على تطبيقه إلا أنه كان دائم الاغضاء عن قبائحهم وجرائمهم فإذا حاول أحد تنبيهه إلى ذلك أجاب:" هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم، فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم، إذ ليس يمكننا في كل وقت الانكار عليهم". ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٩، دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٥.

(١) دوزي، مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٥.

(٢) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية،ص١٩١.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٥، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٧.

(٤) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٠.

العاهل الجديد "المغيرة"[١] الذي سيساعدانه في تولي شؤون الحكم لابد وأن يشكر لهما يدهما عليه ولن يبعدهما عن مناصبهما وسوف يلتزم بتولية هشام الثاني كوريث للعرش[٢].

كان جؤذر يرى أن هذا الأمر لا يتم إلا بقتل المصحفي- الرجل الذي أخذ يمارس سلطات الوصي على العرش أثناء مرض الخليفة-[٣]، ولكن فائقًا رفض ذلك، ورأى أن من الأفضل مفاتحة المصحفي وإقناعه بما عزما عليه، وطلب معونته[٤].

كانت خطة الخصيين تخالف تمامًا رأى الحاجب ولكنه تظاهر بقبولها فقد كان يقدر مكانة الصقالبة في البلاط، وقال لهما:" هذا والله أسد رأى وأوفق عمل، والأمر أمركما، وأنا وغيري فيه تبع لكما، فاعزما على ما

(١) كان المغيرة من أبناء الخليفة الناصر، وكان عمره آنذاك سبعة وعشرون عامًا، وكان يعيش في منزل العاصمة، ولم يكن يدري شيئًا عن المصير الذي ينتظره. دوزي: مسلمي إسبانيا، ص٨٥.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥١

(٣) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٣.

(٤) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٦، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٠، عبد الغني زهرة، نورة التويجري: تاريخ الفتح الإسلامي والدول الإسلامية في بلاد الأندلس، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص١٩٧.

أردتما واستعينا بمشورة المشيخة فهي أنفى للخلاف، وأنا أسير إلى الباب فأضبطه بنفسي وأنفذ أمركما إلى من شئتما(١).

سارع المصحفي بإبلاغ كبار رجال الدولة من بينهم محمد بن أبي عامر، وكبار الموالي وغيرهم، واتخذ هذا المجلس قرارًا باستبعاد مرشح الصقالبة؛ ذلك أن في ارتقاءه عرش الخلافة سوف يعرض مصالحهم للخطر(٢)، أيضًا سرعة التخلص من المغيرة حتى يتم القضاء بشكل حاسم على مشروع الصقالبة، فتقدم ابن أبي عامر وقال:" ياقوم إني أخاف فساد أمركم ونحن تبع لهذا الرئيس فينبغي ألا تختلفوا عليه، وأنا أتحمل ذلك عنكم إن هو أنفدني ... فخفضوا عليكم"(٣).

قام ابن أبي عامر باصطحاب بعض الجنود الذين أحاطوا بمنزل المغيرة، فدخل عليه وأبلغه بوفاة أخيه الحكم الثاني وتولية ابنه هشام عرش الخلافة، ثم سأله عن نواياه فما كان من الأمير المسكين الذي كانت ترتعد فرائصه إلا الإعلان عن ولائه الكامل لتعيين الخليفة الجديد، وقال في صوت مرتجف:" لقد استوجعت بالموت أخي ولكني استبشرت بملك ابنه، فأعلمهم أني سامع مطيع، وواف ببيعتي فتوثقوا مني كيف

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٦.

(٢) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٣، برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٠.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٨، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص١٦٠-١٦٢.

شئتم؟"، ثم أقبل يستلطف ابن أبي عامر ويناشده الله في دمه ويسأله المراجعة في أمره(١).

أرسل ابن أبي عامر إلى المصحفي يطلب العفو عن المغيرة فكانت الإجابة:" غررتنا من نفسك فانفذ لشأنك أو فانصرف نرسل سواك"، مما أدى بابن أبي عامر إلى مغادرة الحجرة التي كان فيها المغيرة فقام الجنود بخنق الأمير(٢)، وبهذا فشلت خطة الصقالبة، عاد ابن أبي عامر إلى المصحفي وأخبره بتنفيذ أمره، فشكره المصحفي، وأجلسه إلى جواره عرفاناً منه بجميل صنعه(٣).

وعندما وصل الخبر إلى فائق وجؤذر أصيبا بالهلع وسارا إلى المصحفي ليعلنا قبولهما تأييد الخليفة الجديد(٤)، كانت الكراهية متبادلة بين الطرفين غير أن الوزير لم يكن قادرًا في هذه اللحظة على الانتقام منهما فتظاهر بتصديقهما(٥).

اتفق المصحفي وابن أبي عامر- تساندهما صبح التي لقبت بالسيدة الكبيرة- على إظهار صورة حسنة للخليفة بين أعين كبار القوم وسائر

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٨، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٩، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠.

(٢) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٢.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٨، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠.

(٤) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥١، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٢.

(٥) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٨، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ٢٧٦-٢٧٩، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠،٥٩.

أهل العاصمة، ففي اليوم الثاني من أكتوبر ٩٧٦م (العاشر من صفر ٣٦٦هـ) ظهر الخليفة أمام أهالي قرطبة يحيط به ركب مهيب، وفي اليوم نفسه أذيع على الملأ نبأ إلغاء ضريبة الزيت التي كان يعترض الناس عليها بشدة، كما تمت ترقية المصحفي إلى رتبة الحجابة، كما مُنح ابن أبي عامر منصب وزير وأصبح مساعدًا لرئيس الوزراء لتصريف شؤون الخلافة(١).

كذلك اتفق المصحفي وابن أبي عامر على القضاء على نفوذ الصقالبة- رغم مؤازرتهم للمشروع السابق- حيث فُرض عليهم الرقابة المشددة، كما فُرض عليهم الدخول من باب السدة بدلًا من باب الحديد المخصص لهم(٢)، كما قام ابن أبي عامر باستقطاب ما تحت أيديهم من الغلمان، وكان عددهم ينيف على الألف، فعمل على استمالتهم إليه، فدخل في خدمته ما يقارب الخمسمائة منهم، خاف جؤذر من مغبة الأمر فطلب إعفاءه من الخدمة فأعفى منها، وسمح له بمغادرة قصر الخلافة(٣)، أما

(١) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٢، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٩.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٨٩، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧٠، ابن الأبار: الحلة السيراء، ص١٤١.

(٣) غضب أنصار جؤذر واندفعوا يسبون المصحفي وابن أبي عامر ويتوعدونهما، وكان أحد زعمائهم اسمه الفتي الصغير "دري" الذي عُرف عنه ذلاقة لسانه، لذلك أوعز المصحفي إلى ابن أبي عامر بالبحث عن أية طريقة للتخلص منه، ولم يكن ذلك صعبًا أو مستحيلًا، ذلك أن الدري كان صاحب الأمر في بياسة التي ضج أهلها بالشكوى منه لبطشه واستبداده بهم، كما تذمروا من جشع عماله، فاغتنم ابن أبي عامر هذه الفرصة ودس إلى أهل بياسة من أفهمهم أنهم سوف يجدون في الحكومة انصافًا لهم واستماعًا لشكواهم إن=

بالنسبة لفائق النظامي فقد هرب إلى إحدى جزر البليار، ولم يمض وقت طويل حتى وافته المنية[١].

ثانيًا: حماية الثغور الشمالية:

انتهزت الإمارات الشمالية النصرانية وفاة الحكم الثاني ونقضوا عهودهم، وقاموا بالاعتداء على أملاك الدولة الإسلامية والقيام بغارات استهدفت منطقة جبال الشارات، وقد استغل ابن أبي عامر هذه الأحداث لزيادة مكانته عند السيدة صبح، وعامة أهل قرطبة، حيث أثار هذا النشاط العسكري القلق في قرطبة وخاصة لدى السيدة صبح التي تخشى على عرش ابنها، فهدأ ابن عامر من روعها ووعدها بأن يستعيد هيبة الخلافة على الثغور شريطة إمداده بالوسائل الضرورية لهذا الغرض[٢].

=هم رفعوها إليها، فلم يترددوا عن الاقدام على ذلك، وفعلوا الذي أوحى به إليهم، وإذ ذاك صدر أمر خليفي للدري بالتوجه إلى دار الوزرة لمواجهة مواليه فلبى الأمر لكنه ما كاد يصل إلى هناك حتى هاله ما أبصر من العسكر الكثير، وتبين الشر في وجوه القوم فأراد الرجوع سالمًا فمنعه ابن أبي عامر وأمسكه من رقبته، وجرت مشادة بينهما جذب فيها الدري ابن= =أبي عامر من لحيته فدعى ابن أبي عامر الجند لنجدته ولكنهم لم يتحركوا احترامًا منهم للدري، أما بنوبرزال الذين لم يكن عندهم مثل هذا التوقير له فقد هلعوا مسرعين للنداء وأمسكوا بالدري وضربوه ضربًا موجعًا، وأطارت ضربة سيف رأسه فبادروا بحمله إلى مخدعه حتى يطلع الصباح، دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٠.

(١) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٣، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٣.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٣.

ويشير بروفنسال أن المصحفي لم يكن من أنصار الحرب وإنما دعا إلى المسالمة والتروي، إلا أنه في الأخير اضطر لعقد مجلس الحرب(١)، وتولى ابن أبي عامر قيادة الجيش، وفتحت أمامه خزائن الدولة لإعداد الجيش، واتجهت الحملة إلى الشمال الغربي في نهاية فبراير ٩٧٧م (بداية شهر رجب ٣٦٦هـ)، واستمرت الحملة ثلاثة وخمسين يومًا، تمكنت خلالها من إعادة الأمن إلى تلك المناطق الحدودية، هيأت نتائج هذه الحملة لقائدها ما يريد فزادت شعبيته في قرطبة، لكن أهم النتائج تمثلت في الاحتكاك المباشر مع الجيش، واستطاع بفضل لباقته وحنكته أن يجني تعاطف القادة معه(٢).

وهذه المرحلة وإن كانت في ظاهر أمرها تدل على تحالف الطرفين، إلا إنها في حقيقية الأمر كانت مرحلة صراع ناعم –على الأقل من جهة محمد بن أبي عامر– الذي حاول استغلال هذه الفترة في تدعيم نفوذه، وخرج منها أقوى بكثير من خصمه، كما أنه استطاع أن يجرد المصحفي من قوته.

وفي نهاية هذه المرحلة يمكن أن نعدد نقاط القوى التي كسبها ابن أبي عامر:

- استطاع محمد أن يكسب ثقة السيدة صبح بصفته الداعم الحقيقي لعرش ابنها وخصوصًا بعد حملته على منطقة الثغور الشمالية.

---

(١) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٣.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٤.

- تمكن من كسب ولاء جيش الحضرة (أي العاصمة)، حيث أنفق عليه بسخاء، وتولي قيادته في عدة معارك.
- كذلك استطاع أن يكسب ثقة قادة الجيش ولا سيما غالب الناصري الذي اتفق معه في حملته الأخيرة في مدريد على خلع المصحفي، وتجريده من نفوذه.
- كذلك أحبه أهل قرطبة، حيث ظهر أمامهم بمظهر المدافع عن بلادهم ضد اعتداء النصارى، كما يقول المقري:" تمكّن حبّه من قلوب الناس"(١).

(١) نفح الطيب، ج١، ص٣٩٩.

المطلب الثاني
مرحلة الصراع العلني

لم يكن ابن أبي عامر ليرضى أن يظل الرجل الثاني في الدولة ولا سيما أنه استطاع أن يضم كل أطراف اللعبة تحت رايته، ولم يعد يقف شيء أمام تحقيق طموحاته إلا المصحفي، وعلى الفور بدأ يتخذ الإجراءات لإقصائه من أمامه، فبعد نجاح حملته في مدريد وتحالفه مع غالب على إسقاط المصحفي أُسندت إليه وظيفة صاحب المدينة تلك الوظيفة التي يشغلها محمد بن المصحفي(١)، فقصد على الفور مقر الرياسة فوجده جالسًا تحوطه مظاهر الأبهة، فأطلعه على أمر الخليفة وأخبره أنه في استطاعته الانصراف، فانصرف حزينًا وأطاعه مهمومًا(٢).

أدى طرد محمد المصحفي من منصبه لصالح ابن أبي عامر إلى يقظة المصحفي الذي أخذ يرى في مساعده القديم عدوًا يخشى جانبه، فقد أصبح خصمه أشد قوة منه، وأعظم شكيمة.

إزاء ذلك حاول المصحفي تدعيم نفوذه فقام بالتقرب من القائد غالب فكتب إليه يثني عليه ويطلب منه زواج أحد أبناءه من ابنته أسماء آملًا أن تكون هذه الخطوة وسيلة لدعم موقفه، وقد كاد الأمر أن يتم لولا علم محمد بذلك، فكتب إلى غالب يرجاه أن يبقى على الوفاء على عهدوه التي قطعها على نفسه في الحملة الأخيرة، ويُحيي في نفسه جميع الأحقاد

(١) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٥.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا،ج٢، ص٩٨

المترسبة في صدره ضد الوزير، كما أقنعه بسحب كلمته وتزويج ابنته له هو[١]، حتى أنه جعل الخليفة نفسه يتكفل بأعباء الزواج، فكان هذا أعظم عرس عرفته الأندلس[٢]، ولزيادة الفجوة بينهما استغل ابن أبي عامر مكانته وأضاف إلى ألقاب غالب لقب "ذي الوزارتين"[٣] الذي كان حتى هذه اللحظة للمصحفي وحده، وغدا لغالب الصدارة في الاحتفالات، فكان يجلس وإلى يمينه المصحفي، وابن أبي عامر إلى يساره[٤].

أدرك المصحفي أنه مشرف على الضياع، فتلاشت مكانته، وأصبحت الأمور تدبر من غير علمه، حتى تركه الناس إلى ابن أبي عامر، وأصبح يغدو ويروح إلى قرطبة وليس معه أحد، بعد أن انفض عنه جميع أنصاره، ثم جاءت الضربة الأخيرة حيث صدر قرار من الخليفة بإشراك محمد مع المصحفي في الحجابة إلى أن عُزل الأخير، وكُلف ابن أبي عامر بإدارة شؤون الحكم[٥]، فأمر بالقبض عليه، وعلى ولده وأبناء إخوته، ومصادرة أملاكهم، والحكم عليهم بسداد غرامات كبيرة لعدم

(١) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٧، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٧٦.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص٩٧، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(ط١: ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٣، ص١٣٠.

(٤) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١٠٠.

(٥) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٣.

توضيح كشوف الحسابات في المناصب التي يتولون إدارتها [١]، وتم ذلك يوم الاثنين ٢٩ مارس ٩٧٨م (١٣ شعبان ٣٦٧هـ) وانتقلت كل المزايا التي كان يحصل عليها الحاجب وكذا لقبه إلى ابن أبي عامر[٢].

نهاية المصحفي:

سيق المتهمون إلى سجن الزهراء، ووقف المصحفي أمام المجلس فحاكموه محاكمة طال أمدها ولم تعوزهم الأدلة على إدانته ورميه بالاختلاس أيام وزارته، وقضوا بمصادرة أملاكه، وبيع قصره الفخم بضاحية الرصافة بالمزاد، وانهالت عليه الاتهامات بعضها فوق بعض واستمع إليها الوزراء الذين أرادوا التقرب إلى ابن أبي عامر[٣].

ولما وقف آخر مرة أمام قضاته كان تقدم السن وطول الحبس وشدة الغم قد تعاونت كلها في الحط من قواه حتى كاد أن يعجز عن قطع المسافة من الزهراء إلى حيث كان قضاته، كل ذلك وحارسه لا يكف عن الشدة عليه وحثه على الإسراع حتى لا يطول انتظار المجلس له، وعندئذ قال له الشيخ الكبير:" رفقًا بي يا بني فستدرك ما تحبه وتشتهيه، وياليت

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٢، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦١.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٦، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيرت (د.ت)، ص٤٢٧،٤٢٨.

(٣) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١٠٢، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٩٥.

أن الموت يباع فأغلي سوقه حتى يرده من قد أطال عليه حومـــه"، ثـــم أنشد(١):

لا تـأمنن مـن الزمـان تقلبًـا إن الزمـــان بأهلـــه يتقلـــب
ولقـد رآنـي والليـوث تخـافني وأخـافني مـن بعـد ذاك الثعلـب
حسب الكـريـم مذلة ومهانة ألا يـــزال إلى لئـــيـم يطلـــب

حاول المصحفي أن ينقذ نفسه بأي وسيلة فعرض على ابن أبي عامر أن يتولى مهمة تأديب أولاده، وظن محمد أنه يريد الاحتيال عليه فقال:" أراد أن يستجهلني ويسقطني عند الناس وقد عهدوا مني ببابه مؤملًا، ثـــم يرونه اليوم بدهليزي معلمًا"(٢).

استمرت نكبة المصحفي خمس سنوات في انتظار أن تكون وفاتـــه طبيعة، لكن لم يكن هناك مخرج إلا خنقه في السجن أو دس السم له عام ٩٨٣م (٣٧٢هـــ)(٣).

وذكر دوزي أن من أسباب هلاك المصحفي تعسفه وظلمـــه خـــلال حياته، فحينما أخذ في توديع أسرته قال:" هذا وقت إجابة الدعوة، وأنـــا أرقبه منذ أربعين سنة"، فلما سألوه عما يعنيه قال:" رفع علي أحدهم أيام

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١٠٢، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٩١، المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٩٥.

(٢) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١٠٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦٨، المقـــري: نفح الطيب، ج١، ص٣٩٦.

(٣) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦٨.

عبدالناصر وسعى به إلي فأشرفت على أعماله، فآل أمره إلى ضربه وتغير نعمته وإطالة حبسه، فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ أتاني آت فقال لي: أطلق فلانًا فقد أجيبت دعوته فيك، ولهذا أمر لا بد ملاقيه، فانتبهت مذعورًا وأحضرت الرجل وسألته إحلالي فامتنع علي، فاستحلفته على إعلامي بما خصمني به من الدعاء، فقال: نعم، دعوت الله أن يميتك في أضيق السجون كما أعمرتنيه حقبة، فعلمت أنه قد وجبت دعوته، وندمت حيث لا ينفع الندم، وأطلقت الرجل ولم أزل أرتقب ذلك"[١].

وبعد موت المصحفي أصبح ابن أبي عامر الرجل الأقوى في الدولة دون منازع[٢]، ويطلق المستشرقون

على فترة حجابته الدكتاتورية العامرية؛ حيث حجر على الخليفة هشام[٣]، وأشاع بين الناس أن الخليفة انقطع للعبادة وتخلى عن الحكم وفوض المنصور بذلك، ثم نقل مقر الإدارة خارج القصر في قرطبة إلى

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١٠١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٧٠، أما ابن بسام فيرى: أن قتله للمغيرة بلا ذنب هو السبب في هلاكه. الذخيرة، ج٧، ص٥٩.

(٢) رأى القائد غالب – الموالي للبيت الأموي– أن ابن أبي عامر قد تجاوز الحد بحجره على الخليفة هشام، وأعلن رفضه لتلك الاجراءات التي اتخذها ابن أبي عامر، فما كان من الأخير إلا أن تخلص منه بقتله بالقرب من مدينة سالم بمساعدة الفارس جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي، وكان يحكم المغرب من قبل الخليفة الحكم المستنصر، فاستدعاه المنصور، فعبر= =بجنوده البربر إلى الأندلس، وكان ذلك سنة ٩٨١م، ٣٧١هـ. بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٦٠ وما بعدها، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤، زهرة: تاريخ الأندلس، ص٢٠٢.

(٣) برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩٠.

قصره الجديد بمدينة الزاهرة[١]، حيث قام الحاجب بممارسة سلطته بشكل مطلق وتحرر من تقديم فروض الولاء والطاعة للخليفة الاسمي للبلاد كل يوم، وبعد عدة أشهر رأى أن اللقب الأعلى وهو " الحاجب" ليس كافيًا وأن عليه أن يحيط نفسه بهالة من البروتوكول كأنه العاهل الحقيقي، ففكر في لقب شرفي أطلقه على نفسه ألا وهو " المنصور بالله"[٢].

حاولت صبح والدة هشام المؤيد أن تستعيد مكانة ابنها وحقه بالخلافة بعد تفرد المنصور بن أبي عامر بالحكم وهدم مكانة الخليفة وسحب جميع الصلاحيات منه[٣] حيث عطل قصر الخليفة وأسقط اسمه من الكتب عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م[٤]، وبحثت عن مؤيد ومساند لها في ذلك ، ووجدت تلك المساعدة من زيري بن عطية الزناتي[٥]، الذي كان ناقماً

(١) دوزي: مسلمي إسبانيا، ج٢، ص١١١، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٤.

(٢) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٨ وما بعدها، مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٥، برنهارد ويشو: إسبانيا العربية، ص١٩١.

(٣) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٥.

(٤) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ص٨٢،٨١.

(٥) زيري بن عطية الزناتي زعيم قبيلة مغراوة في المغرب كان حليفا للمنصور بن أبي عامر ونجح في إخضاع المغرب الأقصى لطاعة المنصور إلا أن العلاقة بينهما توترت عندما لقبه المنصور بالوزارة وفرض له عطاء الوزراء فثار زيري على المنصور ودعا الى عودة الخلافة لهشام المؤيد .محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٤: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٥٤٦ – ٥٥٥ .

على المنصور وقررت أن تمده بالأموال فأعلن ثورته عام ٣٨٦هـ / ٩٩٦م، وجعل شعاره واهشاماه إلا أن المنصور تمكن من القضاء على زيري بن عطية الزناتي وثورته(١)، ونتيجة لهذه الثورة أخرج المنصور الخليفة هشام المؤيد إلى جامع قرطبة عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م وجدد البيعة لهشام المؤيد وأعلن تنازله عن الحكم لبني عامر وأن يكونوا هم القائمين بحكمه(٢).

وهكذا نجح المنصور في تحقيق حلمه، بعد أن تخلص من منافسيه، واستمرت دولته ستاً وعشرين سنة(٣)، فقد توفي في رمضان سنة

(١) ابن بسام: الذخيرة، ج٧، ص٦٠ ، ابن أبي زرع، علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١ هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبدالوهاب منصور، الرباط، المطبعة الملكية، (ط٢: ١٩٩٩م)، ص ١٢٨ – ١٣٥. مجهول: عاش في القرن (٨ الهجري)، مفاخر البربر، تحقيق: عبدالقادر بوباية، الرباط، دار أبي قراق، (ط٢: ٢٠٠٨ م)، ص ١٢٨ – ١٣٦، عبدالعزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة (ط٢: ١٩٩٩م)، ص ٢٣٨ – ٢٤٠.

(٢) مونتجمري وات: إسبانيا الإسلامية، ص٩٤، ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٢٠١، ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢٧٨، مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٢٥٥، منيرة الشرقي: المنصور بن أبي عامر بين الهدم والبناء ٣٦٦- ٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠٢م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، ع٤٠، الرياض إبريل ٢٠٠٦م، ص٢٣٦.

(٣) بروفنسال: تاريخ المسلمين، ص٤٥٩.

٣٩٢هـ/١٠٠٢م، ودفن بصحن قصره في مدينة سالم[١] بعد حياة حافلة بالأعمال الهامة[٢].

(١) مدينة سالم: (Medina Celi) تقع شمالي مدريد بنحو ١٣٥كم، وهى مدينة قديمة البنيان، وقد عرفت في العصر الروماني باسم (Ocilis)، ولما فتح المسلمون إسبانيا عمَّر هذه المدينة زعيم مغربي مصمودي يدعى سالم بن ورعمال المصمودي الذى يحتمل أن يكون من قادة الرعيل الأول، ومنذ ذلك الوقت عرفت هذه المدينة باسم هذا القائد، ولكن يبدو أن الفتن والاضطرابات التي حلت بالأندلس أدت إلى تخريب المدينة، وبقيت هكذا إلى أن تولى الخليفة الناصر، فأعاد عمرانها سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) على يد القائد غالب، وبقيت في أيدى المسلمين، ثم استولى عليها الفرنجة، وكان يقال لها (الثغر الأوسط). ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٧٢. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر(ط١: ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، ج٢، ص٨١.

(٢) زهرة: تاريخ الأندلس، ص٢١١.

الخاتمة

❖ كان نتيجة تولي الخلافة في الأندلس هشام المؤيد ظهور مراكز قوى تتصارع على السلطة وتطمح في الالتفاف حول الخليفة الضعيف لتتمكن من تولي السلطة والنفوذ من خلال دعمها له، وكان أبرز هؤلاء محمد بن أبي عامر المعافري الذي قدر له أن يتصل بالبلاط الأموي في عهد الخليفة الحكم الثاني، ثم تدرج سريعًا في المناصب بفضل ما أوتى من ذكاء وحنكة ودعم السيدة صبح له في تسلم مراكز رفيعة في الدولة حتى غدا في أعقاب وفاة الحكم المستنصر الرجل الثاني في الدولة بعد الحاجب جعفر المصحفي.

❖ استطاع محمد بن أبي عامر أن يستأثر بالسلطة في الأندلس شيئًا فشيئًا من خلال الخليفة الصغير، كما استطاع التخلص من مناوئيه ومنافسيه في البلاط الأموي، ممن كان لهم ثقل سياسي وعسكري من زعماء الصقالبة والحجاب والقادة وغيرهم، فأخذ في استغلال سقطات وأخطاء منافسيه واستعان ببعضهم ضد البعض الآخر.

❖ من الأساليب التي اتخذها المنصور لبناء مجد له اتخاذه الألقاب السلطانية؛ لينافس الخليفة الأموي ولقد امتاز محمد بن أبي عامر بالدهاء والحنكة السياسية فلم يتخذ الألقاب السلطانية إلا بعد أن شعر أنه في وضع يؤهله لذلك فبعد أن قضى على منافسيه داخل الأندلس وحجر على الخليفة وأضعف نفوذ بني أمية ودعم نفوذه خارجياً اتخذ لقب المنصور عام ٣٧١هـ/٩٨١م، وبدأ في مشاركة الخليفة في شارات الخلافة فأمر

بالدعاء له مع الخليفة على المنابر وسك اسمه مع اسم الخليفة على السكة والطراز.

❖ اهتم المنصور بن أبي عامر بالبناء والعمران؛ ليخلد ذكراه ولينافس عمارة بني أمية، ففي عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م شرع في بناء مدينة الزاهرة، وانتقل إليها عام٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، وكان هدف المنصور من بناء الزاهرة وجود مكان ليس فيه ذكر لسواه فيخلد بذلك ذكره وليبتعد عن منافسيه وليقلل من أهمية الزهراء عاصمة عبدالرحمن الناصر، ووفق المنصور في تحقيق هدفه هذا، فازدهرت الزاهرة وهجرت وعطلت الزهراء ، خاصة بعد أن نقل الدواوين إليها وجعلها قاعدة لحكمه ثم نقل إليها بيت المال من قصر الخليفة هشام المؤيد فعطل بذلك قصر الخليفة.

❖ نجح المنصور بن أبي عامر في هدم جيش بني أمية القائم على الإقطاع والموالي لبني أمية وكون جيشاً يقوم على المرتبات وجعل ولاءه له ولأبنائه من بعده وتمكن من خلال هذا الجيش من بسط نفوذه وسيطرته داخل الأندلس وخارجها.

ملاحق

ملحق (١)

توضح الخريطة الأندلس في عصره الذهبي خلا القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي خلال حكم: عبدالرحمن الناصر- الحكم المستنصر- هشام المؤيد- المنصور بن أبي عامر

د. حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، خرطة (٩٥)، ص١٧٢.

ملحق (٢)

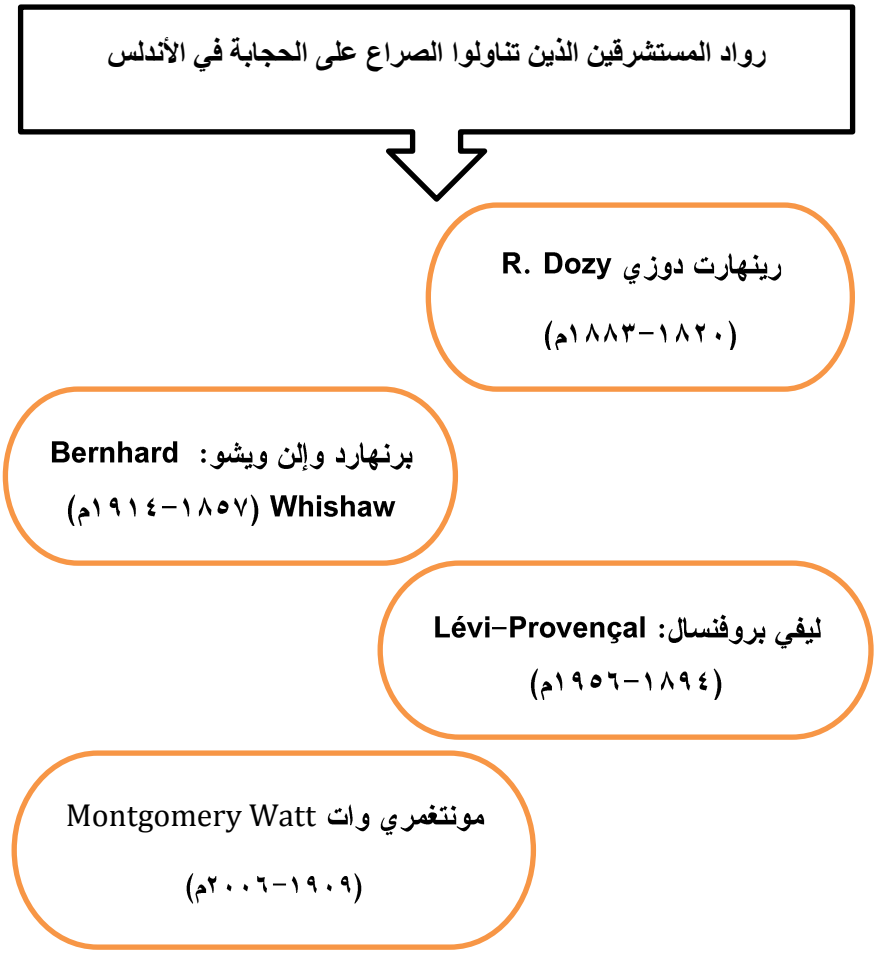
رواد المستشرقين الذين تناولوا الصراع على الحجابة في الأندلس
رينهارت دوزي R. Dozy
(١٨٢٠-١٨٨٣م)
برنهارد وإلن ويشو: Bernhard Whishaw
(١٨٥٧-١٩١٤م)
ليفي بروفنسال: Lévi-Provençal
(١٨٩٤-١٩٥٦م)
مونتغمري وات Montgomery Watt
(١٩٠٩-٢٠٠٦م)

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان (د.ت).

- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة (ط٢: ١٩٨٥م).

- ابن أبي زرع: علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١ هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبدالوهاب منصور، الرباط، المطبعة الملكية، (ط٢: ١٩٩٩م)،

- الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت– لبنان (ط١: ١٤٠٩هـ/١٨٩٩م).

- ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/١١٧٤م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس(ط١: ١٢٩٩هـ/١٩٨١م).

- الحميدي: أبي عبد الله محمد أبي نصر فتوح (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م).

▪ الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).

▪ ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م): المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت (د.ت).

- المقتبس، تحقيق: شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

▪ ابن خاقان: الفتح بن أحمد بن غرطوج (ت:٣٤٧هـ/ ٩٥٨م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

▪ الخشني: محمد بن حارث بن أسد (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م): قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.

▪ ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، لسان الدين(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت– لبنان (ط٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

▪ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، تحقيق: خليل شحاته، دار الفكر بيروت (ط٢: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

▪ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(ط١: ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

▪ ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلى المغرب، ، الجزء الأول، تحقيق: ويشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

▪ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٤.

▪ الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر(ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

▪ ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م).

▪ ابن الفرضي: محمد بن يوسف بن نصر(ت:٤٠٣هـ): تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).، ج٢.

▪ ابن القوطية: أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت (ط٢: ٤١٠ ١هـ/١٩٨٩م).

▪ مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

▪ مجهول: عاش في القرن (٨ الهجري)، مفاخر البربر، تحقيق: عبدالقادر بوباية، الرباط، دار أبي قراق، (ط٢: ٢٠٠٨ م).

▪ المراكشي: عبد الواحد بن على التميمي محى الدين(ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)،

▪ المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان (١٣١٨هـ/١٩٠٠م).

▪ النباهي: أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء

التـــراث العربـــي، دار الآفـــاق الجديـــدة، بيـــروت- لبنـــان (ط٥: ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م).

▪ النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبـــد الـــدائم (ت: ٧٣٣هـــ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنـــون الأدب، الكتـــب والوثـــائق القومية، القاهرة، (ط١: ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م).

▪ يـــاقوت الحمـــوي: شـــهاب الـــدين أبوعبـــد الله الرومـــي (ت:٦٢٦هـــ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤١٦هـــ/١٩٩٥م).

ثانيًا المراجع الحديثة:

- إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (ط٣: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- أحمد مختار العبادي: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مطبعة ذات السلاسل، الكويت،(ط٢: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦).
- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيرت (د.ت).
- برنهارد وإلن ويشو: إسبانيا العربية (الأندلس)- إضاءات على تاريخها وفنونها- ترجمة: صفاء كنج، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة (ط١: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- ج. س. كولان: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد. عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة (ط١: ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
- رينهارت دوزي: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.
- حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت- لبنان (ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

▪ سالم بن عبدالله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية (ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

▪ شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر(ط١: ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

▪ عبدالجبار ناجي: تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، منشورات دار الجاحظ، بغداد- العراق ١٩٨١م.

▪ عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت (ط٣: ١٩٩٣م).

▪ عبدالعزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة (ط٢: ١٩٩٩م).

▪ عبد الغني عبد الفتاح زهرة، نورة محمد عبد العزيز التويجري: تاريخ الفتح الإسلامي والدول الإسلامية في بلاد الأندلس، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

▪ عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة النبوية: بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات، ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م.

▪ فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، منشورات الأهلية، عمان- الأردن (ط١: ١٩٩٨م).

▪ قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،

▪ محمد سليم النعيمي: مقدمة ترجمة – تكملة المعاجم العربية، نشر وزارة الثقافة والفنون، العراق (١٩٧٨م).

▪ محمد الشريف الرحموني: نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م،

▪ محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٤: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٥٤٦ – ٥٥٥ .

▪ محمد عبدالرحيم الزيني: الاستشراق اليهودي- دراسة موضوعية-، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة- مصر (ط١: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

▪ مصطفي الشكعة: مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، ضمن كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، جامعة الدول العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (د.ت).

▪ مونتغمري وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: د. محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت (ط٢: ١٩٩٨م).

▪ نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، جمهورية مصر العربية (١٩٦٤م)، ج٢، ص٦٥٨.

▪ محمد سليم النعيمي: مقدمة ترجمة – تكملة المعاجم العربية، نشر وزارة الثقافة والفنون، العراق (١٩٧٨م).

▪ يحيى عبد الله المعلمي: الشرطة في الإسلام وتطورها في القرن الرابع عشر، دار عكاظ للنشر، جده- المملكة العربية السعودية (د.ت).

ثالثًا المجلات العلمية:

▪ آمنة محمود الذيابات البطوش: المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الإسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، ع٣٧، ٢٠١٥م.

▪ التهامي الراحجي: نظم وإدارة بني أمية في الأندلس من خلال المقتبس لابن حيان، مجلة المناهل، الرباط- المغرب، ع٢٩، سنة١١،(١٩٨٤م).

▪ حسن عيسى على الحكيم: المستشرق البريطاني مونتجمري وات وكتابه محمد في مكة- دراسة تحليلية- مجلة دراسات استشراقية، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، ع٥، العراق ٢٠١٥م،

▪ خزعل ياسين مصطفي: الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، مجلة آداب

الفراهيدي، ع٢٠، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.

▪ خيري منصور: الاستشراق والوعى السالب، مجلة أوراق الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين- ع١، عمان ١٩٩١م.

▪ عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح: المستشرق دوزي وكتابه المسلمون في الأندلس، مجلة جامعة المنيا، مج٢، ٢٠٠٦م.

▪ علي توفيق الحمد: نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية، مجلة كلية النجاح للأبحاث، مج١٥، الأردن ٢٠٠١م.

▪ محمد عبد الوهاب خلاف: صاحب المدينة في الأندلس، مجلة الفيصل، ع٤٤، تصدر عن دار الفيصل الثقافية، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

▪ محمود خالد حسين: المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وجهوده في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكويشوط، ع٢٣، موريتانيا ٢٠١٧م.

▪ منيرة الشرقي: المنصور بن أبي عامر بين الهدم والبناء ٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠٢م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، ع٤٠، الرياض إبريل ٢٠٠٦م.

مواقع الكترونية:

- أنور محمد زناتي: مدارس الاستشراق- المدرسة البريطانيـــة-، شـــبكة الألوكـــة العنكبوتيـــة، تـــاريخ الإضـــافة: ٢٠١٣/١/٧م - ١٤٣٤/٢/٢٤هـ.

thbt almsadrwalmrag3

olًا: alm9adr:

abn alabar: m7md bn 3bd allh bn aby bkr al8da3y alblnsy (t: 658h): altkmla lktab alsla t78y8: 3bdalslam alhras lbnan (d.t). ،dar alfkr ll6ba3a ،

abn aby zr3: 3ly bn aby zr3 alfasy (t741h): alanys alm6rb brod al8r6as fy tary5 almghrbwtary5 mdyna t78y8: 3bdalohab mnsor alrba6alm6b3a almlkya(1999m). ،fas ،

al edrysy: m7md bn m7md bn 3bdallh bn edrys(t: 560h-1164m): nzha almshta8 fy a5tra8 alafa8 alm alktb (1409h-1899m). ،byrot- lbnan

abn bsam: abo al7sn 3ly bn bsam alshntryny (t: 542h): alz5yra fy m7asn ahl algzyra t78y8 e7san 3bas aldar al3rbya llktab (1299h-1981m). ،lybya – tons

al7mydy: aby 3bd allh m7md aby nsr fto7 (t: 488h): gzoa alm8tbs fy tary5 3lma2 alandl t78y8: bshar 3oad m3rof alghrb al eslamy. ،tons ، dar

al7myry: m7md bn 3bd allh bn 3bd almn3m (t:900h): sfa gzyra alandls mnt5ba mn ktab alrod alm36ar ts7y7wt3ly8: lyfy brofnsal (1408h-1988m). ،dar

t:469h): alm8tbs fy a5bar bld alandls t78y8: 3bdalr7mn 3ly (bn 7syn abn 7yan: 7yan bn 5lf al7gy ، dar alth8afa ،byrot (d.t.(

bn ghr6og (t: 347h): m6m7 alanfswmsr7 altans fy ml7 ahl alandls ،t78y8: m7md abn 5a8an:

ly shoabka alrsala. ،byrot ،dar 3mar ،m2ssa

mn mlok al eslam ،t78y8 lyfy brofnsal a3mal ala3lam fy mn boy3 8bl ala7tlam abn al56yb: m7md bn 3bd allh bn s3yd alslmany dar almkshof. ،byrot- lbnan

abn 5ldon: 3bdalr7mn bn m7md: al3brwdyoan almbtdawal5br fy ayam al3rbwal3gm oalbrbrwmn 3asrhm mn zoy alsl6an alakbr t78y8: 5lyl sh7ath alfkr. – byrot ،dar

abn 5lkanأ :bo al3bas shms aldin٧أ md bn m7md bn ebrahim(t:681h/1282m): wfiat al٣أian wأnbahأ bna2 alzman ،t78i8 e7san 3bas ،dar 9adr ،birot(61: 1391h/1971m.(

abn s3idأ :bo al7sn 3la bn mosى)t:685h/1286m): alm4rb fy 7la alm4rb ، ،algz2 alأol ،t78i8: wisho8y dif ، dar alm3arf ،al8ahrh ،(62: 1416h/1995m.(

al9fdi: 9la7 aldin 5lil bnأ ibk(t:764h): alwfy balofiat ، t78i8٧أ :md alأrnaoo6 wtrky m96f ،ىdar e7ia2 altrath – birot(1420h/2000m) ،g4.

aldbi٧أ :md bn i7ia bn٧أ md bn 3mirhأ ،bo g3fr(t:599h/1202m): b4ih almltms fy tari5 rgalأ hl alأndls ،dar alktab al3rbi ،al8ahrh (1387h/1967m.(

abn 3zarأ :ىbo 3bd allah m7md bn m7md (t: n7o 695h): albian alm4rb fy٥أ bar alأndls wlm4rb ،t78i8: g. s. kolan ،lify brofnsal ،dar alth8afh ،birot – lbnan (63: 1983m.(

abn alfrdi: m7md bn iosf bn n9r(t:403h): tari5 3lma2 alأndls ،3na bnshrh: alsid 3zt al36ar al7sini ،mktbh al5angi ،al8ahrh (62: 1408h/1988m). ،g2.

abn al8o6ihأ :bobkr m7md bn 3mr bn 3bd al3ziz(t:367h/977m): tari5 aftta7 alأndls ،t78i8: ebrahim alebiari ،dar alktab alm9ri ،al8ahrh - dar alktab allbnani ، birot (62: 410 1h/1989m.(

mghol: zkr blad alأndls ،t78i8 lois molina ،almgls al٣أla llأb7ath al3lmih ،mdrid1404h/1983m.

mghol: 3ash fy al8rn (8 alhgri) ،mfa5r albrbr ،t78i8: 3bdal8adr bobaih ،alrba6 ،darأ by 8ra8 ،(62٢٠٠٨ : m.(

almrakshi: 3bd alw7d bn 3la altmimy m7a aldin(t:647h/1249m): alm3gb fy tl5i9٥أ bar alm4rb ، t78i8: 9la7 aldin alhwr ،ىalmktbh al39rih ،9ida – birot (61: 1426h/2006m،(

alm8ri: shhab aldin٧أ md bn m7md alm8ry altlmsany (t: 1041h/1631m): nf7 al6ib mn 49n alأndls alr6ib ،t78i8 e7san 3bas ،dar 9adr- birot – lbnan (1318h/1900m.(

alnbahiأ :bo al7sn 3la bn 3bd allah bn m7md (792h/ 1389m): almr8bh al3lia fimn ist78 al8da2 wlftia ،t78i8: lgnh e7ia2 altrath al3rbi ،dar alafa8 algdidh ،birot- lbnan (65: 1403h/1983m.(

alnoiri٧أ :md bn 3bd alohab bn m7md bn 3bd aldaym (t: 733h/1332m): nhaih alأrb fy fnon alأdb ،alktb wlothay8 al8omih ،al8ahrh ،(61: 1423h/2002m.(

alnoiri٧أ :md bn 3bd alohab bn m7md bn 3bd aldaym (t: 733h/1332m): nhaih alأrb fy fnon alأdb ،alktb wlothay8 al8omih ،al8ahrh ،(61: 1423h/2002m.(

ia8ot al7moi: shhab aldinأ bo3bd allah alromy (t:626h/1228m): m3gm albldan ،dar 9adr ،birot – lbnan (62: 1416h/1995m.(

thaniًa almrag3 al7dithh:

ebrahy m by d wn: ald wlh al3rby h fy esbany h mn alft7 7ta s8 w6 al5lafh ،dar alnhdh al3rby h ll6ba3h wlnshr ،by r wt (63: 1406h/1986m.(

٧أmd m5tar al3bady : tary 5 al7darh aleslamy h al3rby h ،m6b3h zat alslasl ،alk wy t،(62: 1406h/ 1986.(

- fy altary 5 al3basy wlأndlsy ،dar alnhdh al3rby h ، by rt (d.t.(

brnhard weln wy sh w: esbany a al3rby h (alأndls)-eda2at 3la tary 5ha wfn wnha- trgmh: 9fa2 kng ،dar alktb al w6ny h ،alemarat al3rby h almt7dh (61: 1435h/2014m .(

g. s. k wlan: alأndls ،trgmh: ebrahy m 5 wrshy d. 3bd al7my d y wns ،7sn 3thman ،dar alktab allbnany ،by r wt ،dar alktab alm9ry ،al8ahrh (61: 1401h/1980m). ry nhart d wzy : tary 5 mslmy esbany a ،trgmh wt3ly 8: d. 7sn 7bshy ،6b3 alhy yh alm9ry h al3amh llktab،1994m.

٧sy n mons: fgr alأndls ،dar almnahl ،by r wt- lbnan (61: 1423h/2002m.(

salm bn 3bdallah al5lf: nzm 7km alأm wy y n wrs wmhm fy alأndls ،mktbh almlk fhd al w6ny h ،almdy nh almn wrh- almmlkh al3rby h als3 wdy h (61: 1424h/2003m.(

shky bأ rslan: al7ll alsndsy h fy al٥أbar wlathar alأndlsy h ،alm6b3h alr7many h ،m9r(61: 1355h/1936m.(

٣bdalgbar nagy : t6 wr alastshra8 fy drash altrath al3rby ،mnsh wrat dar alga7z ،b4dad- al3ra8 1981m.

٣bdalr7mn bd wy : m ws w3h almstshr8y n ،dar al3lm llmlay y n ،by r wt (63: 1993m.(

٣bdal3zy z fy laly : al3la8at alsy asy h by n ald wlh alأm wy h fy alأndls wd wl alm4rb ،dar alfgr ،al8ahrh (62: 1999m.(

٣bd al4ny 3bd alfta7 zhrh ،n wrh m7md 3bd al3zy z alt wy gry : tary 5 alft7 aleslamy wld wl aleslamy h fy blad alأndls ،mktbh alrshd ،alry ad- almmlkh al3rby h als3 wdy h (1431h/ 2010m.(

٣mad aldy n 5ly l: almstshr8 wn wlsy rh alnb wy h: b7th m8arn fy mnhg almstshr8 albry 6any alm3a9r m

wnt4mry wt ،dmn ktab mnahg almstshr8y n fy aldrasat al3rby h aleslamy h ،almnzmh al3rby h lltrby h wlth8afh wl3l wm ،t wns 1985m.

far w8 3mr f wzy : alastshra8 wltary 5 aleslamy ، mnsh wrat alأhly h ،3man- alأrdn (61: 1998m.(

٨asm alsamrayy : alastshra8 by n alm wd w3y h wlaft3aly h ،dar alrfa3y ،alry ad (1403h/1983m،(

m7md sly m aln3y my : m8dmh trgmh – tkmlh alm3agm al3rby h ،nshr wzarh alth8afh wlfn wn ،al3ra8 (1978m.(

m7md alshry f alr7m wny : nzam alshr6h fy aleslam elaأ w5r al8rn alrab3 alhgry ،aldar al3rby h llktab ، 6rabls – ly by a 1404h/1983m،

m7md 3bdallah 3nan: d wlh aleslam fy alأndls ،mktbh al5angy ،al8ahrh (64: 1417h/ 1997m) ،9 ٥٤٦

m7md 3bdalr7y m alzy ny : alastshra8 aly h wdy - drash m wd w3y h- ،dar aly 8y n llnshr wlt wzy 3 ،almn9 wrh- m9r (61: 1432h/2011m.(

m96fy alshk3h: mw8f almstshr8y n mn al7darh aleslamy h fy alأndls ،dmn ktab: mnahg almstshr8y n fy aldrasat al3rby h aleslamy h ،almnzmh al3rby h lltrby h wlth8afh wl3l wm ،edarh alth8afh ،gam3h ald wl al3rby h ،mktb altrby h al3rby ld wl al5ly g ،alry ad ،(d.t.(

m wnt4mry wt: fy tary 5 esbany a aleslamy h ،trgmh: d. m7md rda alm9ry ،shrkh alm6b w3at llt wzy 3 wlnshr، by r wt (62: 1998m.(

ngy b al38y 8y : almstshr8 wn ،dar alm3arf ،gmh wry h m9r al3rby h (1964m) ،g2 ،9658 ،m7md sly m aln3y my : m8dmh trgmh – tkmlh alm3agm al3rby h ،nshr wzarh alth8afh wlfn wn ،al3ra8 (1978m.(

y 7y a 3bd allah alm3lmy : alshr6h fy aleslam wt6 wrha fy al8rn alrab3 3shr ،dar 3kaz llnshr ،gdh- almmlkh al3rby h als3 wdy h (d.t.(

thalthًa almglat al3lmy h:

amnh m7m wd alzy abat alb6 wsh: almdrsh alastshra8y h alh wlndy h wltrath aleslamy ،mglh gam3h al8ds almft w7h llأb7ath wldrasat ،fls6y n ،337 ،2015m.

althamy alra7gy : nzm wedarh bnyأ my h fy alأndls mn 5lal alm8tbs labn 7y an ،mglh almnahl ،alrba6- alm4rb ،329 ،snh11،(1984m.(

٧sn 3y sa 3la al7ky m: almstshr8 albry 6any m wntgmry wt wktabh m7md fy mkh– drash t7ly ly h- mglh drasat astshra8y h ،t9dr 3n almrkz aleslamy lldrasat alastraty gy h fy al3tbh al3basy h alm8dsh ،35 ، al3ra8 2015m،

٥z3l y asy n m96fy : al98albh al59y an fy alأndls 39ry alemarh wl5lafh (138-422h/755-1030m) ،mglh adab alfrahy dy ،320 ،kly h altrby h ،gam3h alm w9l ،al3ra8 1436h/2014m.

٥y ry mn9 wr: alastshra8 wl w3a alsalb ،mglh أ wra8 al9adrh 3n rab6h alktab alأrdny y n- 31 ،3man 1991m.

٣bdalfta7 ft7y 3bdalfta7: almstshr8 d wzy wktabh almslm wn fy alأndls ،mglh gam3h almny a ،mg2 ، 2006m.

٣ly t wfy 8 al7md: n7n wlmstshr8 wn m3 drash t7ly ly h lأthr almstshr8 d wzy fy alm3gmh al3rby h ،mglh kly h alnga7 llأb7ath ،mg15 ،alأrdn 2001m.

m7md 3bd al whab 5laf: 9a7b almdy nh fy alأndls ، mglh alfy 9l ،344 ،t9dr 3n dar alfy 9l alth8afy h ،shrkh

al6ba3h al3rby h als3 wdy h alm7d wdh ،alry ad (1401h/1981m.(

m7m wd 5ald 7sy n: almstshr8 alfrnsy ly fy br wfnsal wgh wdh fy drash tary 5 alm4rb aleslamy ،mglh aldrasat altary 5y h wlagtma3y h ،kly h aladab wl3l wm alensany h ،gam3h nwk wy sh w6 ،323 ،m wry tany a 2017m.

mny rh alshr8y : almn9 wr bnأ by 3amr by n alhdm wlbna2 366- 392h/976-1002m ،mglh al3l wm alensany h wlagtma3y h ،gam3h almlk s3 wd ،340 ،alry ad ebry l 2006m.

mw83 alktr wny h:

أn wr m7md znaty : mdars alastshra8- almdrsh albry 6any h- ،shbkh alأl wkh al3nkb wty h ،tary 5 aledafh: 7/1/2013m - 24/2/1434h .